كتابة الحديث

« بين النهى والإباحة »

تأليف

الدكتور / محمد بن ناصر القرنى

المبحث الأول

فضل طلب العلم

إنّ طلب العلم الشرعي له مزية خاصة يمتاز بها على سائر العلوم وذلك لما يحمله من تعاليم سماوية جاء بها خيرالبرية بعد أن تلقاها عن طريق الوحي ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وقد امتدح الله ـ عز وجل ـ الذين أوتوا العلم في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1].

فكان سبب رفعهم بعد الإيمان بالله ـ عزوجل ـ هو ما يحملونه من علوم مفيدة للبشرية ، وقد بيّن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أنّ العلم يكون قبل القول والعمل في قوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [2].قال ابن المنير [3]: « أراد به أنّ العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به فهو مقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصحّحة للعمل . وبيّن الرسول ﷺ أنّ العلماء هم ورثة الأنبياء ، والأنبياء ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة [4]. فقد روى

---

(١) سورة المجادلة آية ١١ .
(٢) سورة محمد آية ١٩ .
(٣) فتح الباري ١/ ١٦٠ .
(٤) صحيح البخاري ١/ ١٠ .

داود والترمذى وغيرهما أنّ رسول الله ﷺ قال : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقا إلى الجنّة ، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإنّ العالم ليستغفر له من فى السماوات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء ، وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ،وإنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورَّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر »[1].

قال الترمذى بعد روايته للحديث :« ولا نعرف هذا الحديث إلاّ من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندى بمتصل هكذا حدثنا محمود بن خِداش بهذا الإسناد » .

وإنما يُروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن الوليد ابن جميل عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ ، وهذا أصح من حديث محمود بن خِداش ، ورأي محمود بن إسماعيل هذا أصح[2].

قال ابن حجر عن الحديث[3]: حسّنه حمزة الكنانى[4]وضعفه

(١) سنن أبى داود ٤/ ٥٨ من موسوعة السنة وجامع الترمذى ٤/ ٤٨ حديث رقم٢٦٨٢ .
(٢) جامع الترمذى ٤/ ٤٩ .
(٣) فتح البارى ١/ ١٦٠ .
(٤) حمزة بن محمد بن علي بن العباس الإمام الحافظ القدوة محدث الديار المصرية أبو القاسم الكنانى المصرى صاحب مجلس البكالقة « الجزء الحديثى المعروف بجزء البكالقة » ولد سنة ٢٧٥ هـ قال عنه الذهبى :كان=

باضطراب فى سنده لكن له شواهد يُقَوَّى بها ولم يفصح المصنف بكونه حديثاً « أى البخارى » فلهذا لا يعد فى تعاليقه لكن إيراده له فى الترجمة يشعر بأن له أصلاً ،وشاهده فى القرآن قوله تعالى : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ (١).

ومما يؤيد معنى الحديث ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقا إلى الجنّة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلاّ نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومنبطّأ به عملُه لم يُسرع به نسبه » (٢).

ذكر ابن حجر (٣)أنّ النبىّ ـ ﷺ ـ نَكَّر « طريقا» ونكَّر « علماً» ليتناول أنواع الطرق الموصلة إلى تحصيل العلوم الدينية وليندرج فيه القليل والكثير وفيه بشارة لمن يسلك طريق العلم أن الله ـ عز وجل ـ يسهِّل طلب العلم له ، لأنّ طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة ، وحث الرسول ـ ﷺ ـ على نشر العلم وتبليغه للناس ودعا لمن فعل ذلك بالنضارة وهى النعمة والبهجة لأنه فعل أمراً مهما ألا وهو نشر العلوم الشرعية بين الناس .

= متقناً مجوداً وتوفى سنة ٣٥٧ هـ ـ سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧٩ .

(١) سورة فاطر آية ٣٢ .

(٢) صحيح مسلم ٣/ ٢٠٧٤ حديث رقم ٢٦٩٩ .

(٣) فتح البارى ١/ ١٦٠ .

وعن زيد بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « نضَّر الله امرءاً سمع منّا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه وربّ حامل فقه ليس بفقيه »[1].

قال الترمذى : « وفى الباب عن عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم وأبى الدرداء وأنس ثم قال : حديث زيد بن ثابت حديث حسن »[2].

ومما تقدّم يتبيّن أن طلب العلم الشرعى من أشرف العلوم وأوجبها تعلُّماً لكل مسلم لأنه بتعلّمه ذلك يتوصل إلى معرفة الطريق المستقيم الذى يوصله إلى جنات النعيم .

وقد روى ابن ماجة فى سننه عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلّد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب»[3].

قال فى الزوائد[4] : إسناده لضعف حفص بن سليمان .

قلت قال ابن حجر [5]: متروك الحديث مع إمامته فى القراءة .

---

(١) سنن أبى داود ٤/ ٦٨ و جامع الترمذى ٤/ ٣٣ . ٣٤ .
(٢) انظر جامع الترمذى الموضع السابق .
(٣) سنن ابن ماجة ٢/ ٨١ .
(٤) سنن ابن ماجة الموضع السابق .
(٥) حفص بن سليمان الأسدى أبو عمرو البزاز الكوفى الغاضرى وهو حفص ابن أبى داود القارئ مات سنة ١٨٠ هـ تهذيب التهذيب ٢/ ٣٦٤ وتقريب التهذيب ١/ ٢٢٦ .

وقال السيوطى : سئل الشيخ محى الدين النووى ـ رحمه الله تعالى ـ عن هذا الحديث فقال : « إنه ضعيف أى « سنداً » وإن كان صحيحاً أى « معنى » وقال تلميذه جمال الدين المزى : « هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن » وهو كما قال : فإنى رأيت له خمسين طريقا وقد جمعتها فى جزء »[1].

وقال البيهقى[2]:« متنه مشهور وإسناده ضعيف وروى من أوجه كلّها ضعيفة ، قال البيهقى فى معنى الحديث : العلم العام الذى لا يسع البالغ العاقل جهله أو علم ما يطرأ له خاصة ، أو المراد أنه فريضة على كل مسلم حتى يقوم به من فيه الكفاية »[3].

وقال ابن المبارك[4]: لما سئل عن تفسيره فقال : ليس هو الذى يظنون إنما طلب العلم فريضة أن يقع الرجل فى شىء من أمر دينه فيسأل عنه حتى يَعْلمه فإذا وجب طلب العلم على كل مسلم فإنّما يحصل العلم بالتعلّم وقد ورد قوله ﷺ: « وإنّما العلم بالتعلّم » فى حديث مرفوع أورده ابن أبى عاصم والطبرانى من حديث معاوية ـ رضى الله عنه ـ بلفظ « يا أيها الناس تعلّموا إنّما العلم بالتعلّم والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » قال ابن حجر[5]:

(١) سنن ابن ماجة ١/ ٨١ ولعل السيوطى ذكره فى شرحه لسنن ابن ماجة ولم أقف عليه .
(٢) كشف الخفاء ٢/ ٥٦ .
(٣) المصدر السابق ٢/ ٥٧ .
(٤) المصدر السابق ٢/ ٥٧ .
(٥) انظر فتح البارى ١/ ١٦١ .

إسناده حسن إلاّ أنّ فيه مبهماً اعتضد بمجيئه من وجه آخر ، والمعنى ليس العلم المعتبر إلاّ المأخوذ من الأنبياء وورثتهم على سبيل التعلم وأفضل العلوم بعد كتاب الله حديث الرسول ـ ﷺ ـ فهو المصدر الثانى من مصادر الشريعة الإسلامية وبه اتضحت معالم الطريق لكل مسلم يريد الوصول إلى الحق والصواب فلا خير إلاّ ودل الأمة عليه ـ ﷺ ـ ولا شرّ إلاّ وحذرها منه وكفى بطالب علم الحديث شرفاً أن يبلغ عن الرسول ـ ﷺ ـ كما أمر فى قوله : « بلّغوا عنّى ولو آية »[1] ويكفى طالب العلم شرفاً أنّ الرسول ـ ﷺ ـ أوصى الناس بهم خيراً؛ فعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال : «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً مرحباً بوصية رسول الله ـ ﷺ ـ وأقنوهم »[2] أى علّموهم ، ورواه الترمذى فى سننه بلفظ « إنّ الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرضين يتفقهون فى الدين فإن أتوكم فاستوصوا بهم خيراً »[3].

قلت والحديث من طريق عمارة بن جوين أبو هارون العبدى ، قال عنه ابن حجر متروك ومنهم من كذبه شيعي[4].

وعلى هذا فالحديث ضعيف ولكن نستأنس به فى هذا المقام لأنّ

---

(١) صحيح البخارى ٤/ ١٤٥ .
(٢) سنن ابن ماجة ١/ ٩١ .
(٣) جامع الترمذى ٤/ ٣٠ موسوعة السنة .
(٤) تقريب التهذيب ١/ ٧٠٩ .

القرآن والسنّة دلّتا على الاهتمام بالعلم وطلابه فالعلماء ورثة الأنبياء و« إنما يخشى الله من عباده العلماء » ، ولأهمية علم الحديث وإدراك العلماء لذلك جعلت الجامعات الإسلامية وعلى رأسها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسماً خاصاً بالسنّة و علومها حتى تقوم بخدمة سنة الرسول - ﷺ- دراسة وتحقيقاً و تصنيفاً وهذا لا يعنى الانتقاص من العلوم الأخرى فكل علم يخدم الإسلام والمسلمين وتوفر فيه شرطا الإخلاص والمتابعة وعدم تجاوز الحدود فيه فهو علم نافع ومأجور صاحبه بإذن الله ـ عزوجل ـ لأنّ السنة النبوية الشريفة هى المبيّنة للقرآن الكريم فقد أوضح الله ـ عزوجلّ ـ ذلك فى قوله : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [1].

(١) سورة النحل آية : ٤٤ .

المبحث الثانى

فضل الناقل لسنة الرسول ﷺ

إنّ تبليغ سنة الرسول ـ ﷺ ـ ونقلها بين النّاس عمل محمود ومرغب فيه شرعاً لأنّ السنّة النبويّة الشريفة هى المبيّنة للقرآن الكريم، فقد أوضح الله ـ عزّوجل ـ ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [1]،ولأن الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ، ما شاء فقد روى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : سمعت على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ يقول خرج علينا رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « اللهم ارحم خلفائى قلنا يارسول الله من خلفاؤك؟ قال: الذين يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها للناس » [2].

وهنا تصريح لا إشكال فيه بالدعوة لنقلة حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وتعليميه للناس ويزيد ذلك وضوحاً ما تقدّم ذكره من قوله ـ ﷺ ـ : «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فبلغه غيره » [3].

والدعاء فى هذا الحديث يحتمل أحد معنيين هما :

الأول : أن يكون المعنى ألبسه الله النّضرة وهى الحسن وخلوص

---

(١) سورة النحل آية ٤٤ .

(٢) أخرجه الطبرانى في المعجم الأوسط انظر المحدث الفاصل ١٦٣ قال فى مجمع الزوائد ١/ ١٢٦ فيه أحمد بن عيسى الهاشمى ،قال الدارقطنى : كذاب .

(٣) تقدّم تخريجه .

اللون أى جمّله الله وزيّنه .

الثانى : أن يكون المعنى أوصله اللهإلى نضرة الجنّة وهى نعمتها ونضارتها ، قال تعالى : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾[1] وقال أيضاً : ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [2].

وعلى كلا المعنيين فهو دعاء طيب مبارك إذا حصل لطالب الحديث وناقله أوصله إلى كل خير ـ بإذن الله ـ .

وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أن الرسول ـ ﷺ ـ كان يقول : « إنى محدثكم بالحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب»[3].

فهذا أمر من الرسول ـ ﷺ ـ بالتبليغ عنه حديثَه حتى يصل الخير إلى جميع الناس ،كما أنّ لسنّة رسول الله ـ ﷺ ـ والراغب فيها والمُسْتَن بها مزية على غيره ذكرها سلفنا الصالح وحرصوا على نيلها ، فعن أبي سعيد الخدرى ـ رضي اللهعنه ـ أنه كان إذا رأى الشباب قال : مرحباً بوصية رسول الله ـ ﷺ ـ أمرنا أن نُحَفِّظَكم الحديث ونُوسِّعَ لكم فى المجالس » [4].

وكان الأعمش يقول : « لا أعلم لله قوماً أفضل من قوم يطلبون

---

(١) سورة المطففين آية ٢٤ .
(٢) سورة الإنسان آية ١١ .
(٣)رواه الطبرانى فى المعجم الكبير ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد ١/ ١٣٩.
(٤) المحدث الفاصل ١٧٥ .

هذا الحديث ويحبون هذه السنّة ، وكم أنتم فى الناس !واللهِ لأنتم أقل من الذهب » [1].

وهذه شهادة من الثقة الحافظ الورع العارف بالقراءات سليمان ابن مهران الأسدى الكاهلى الذى روى له أصحاب الكتب الستة بأنّ طلاب الحديث من أفضل الناس ،ويشرف الطالب بشرف المطلوب وهو حديث رسول الله ـ ﷺ ـ . وقال يزيد بن هارون فى قوله ـ ﷺ ـ :«لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » [2]،«إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدرى من هم » [3].

ويزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولاهم أو خالد الواسطى ثقة متقن عابد روى له أصحاب الكتب الستة [4] وهو يعرف ماذا يقول. وهذا يدل على شرف أصحاب الحديث ومكانتهم بين الناس ، وقد ذكر الرمهرمزى عن الزهرى محمد بن مسلم أبو بكر الفقيه الحافظ المتفق على جلالته وإتقانه وروى له أصحاب الكتب الستة [5] أنه قال:«لا يطلب الحديث من الرجال إلا ذكرانها ولا يزهد فيه إلا إناثها»[6]. ومما تقدم يتضح أن نقل وطلب سنة رسول الله ـ ﷺ ـ من

---

(١) المصدر السابق .
(٢) صحيح البخارى ٨/ ١٤٩ موسوعة السنّة .
(٣) المحدث الفاصل ١٧٨ .
(٤) تقريب التهذيب ٢/ ٣٣٣.
(٥) المصدر السابق ٢/ ١٣٣ .
(٦) المحدث الفاصل ١٧٩ .

أشرف العلوم وأجدرها بالاهتمام ولذلك لا تكاد تجد عالماً من العلماء المشهود لهم بالخير والصلاح إلا وله اهتمام خاص بحديث الرسول ـ ﷺ ـ . كيف لا وهو يوزع ميراث رسول الله ـ ﷺ ـ على المسلمين ويبلغ عنه ما أمر بتبليغه .

المبحث الثالث

إخلاص النيّة فى طلب العلم

إنّ النيّـة عليهـا مدار الأعـمال لأنهـا شرط أساس لقـبول العـمل عندالله ـ عزوجل ـ فكل عمل يعمله المسلم مما يُبْتغى به وجه الله لا بد أن يتوفر فيه شرطان هما : الإخلاص والموافقة .

الأول : الإخلاص لله ـ عزوجل ـ فى ذلك العمل فيقصد بعمله ذلك وجه الله لا يريد ريـاء ولا سمعـة ولا مراءً وذلك بإخـلاص النيّة وهو من الأمور التى لا يطلع عليها إلا الله .

وإخلاص النـيّة وإن كان مطـلوبا فى جمـيع الأعمـال والأقوال والأحوال إلاّ أنه يتأكد فى العلوم الشرعية لما رواه أبو داود وابن ماجة عن أبى هريرة ـ رضـي الله عنه ـ قـال : قـال رسـول الله ـ ﷺ ـ « من تعلم علما مما يُبْتغى به وجه الله ـ عزوجل ـ لا يتعلمـه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عَرف الجنة يوم القيامة » يعنى ريحها [1].

وفى هذا الحديث تصريح بأن العمل الصالح بدون إخلاص النية لله ـ عزوجل ـ لا قيـمة له بل هو سبب للشقاء فى الآخـرة حيث يحرم صاحبه من رائحة الجنة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهـما ـ عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « من

---

(١) سنن أبى داود ٤/ ٧١ وسنن ابن ماجة ١/ ٩٢ .

طلب العلم ليمارى به السفهاء أو ليباهى به العلماء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو فى النار» رواه ابن ماجة [1].

قال فى الزوائد : إسناده ضعيف لضعف حماد بن عبد الرحمن[2] وأبى كرب الأزدى فهو مجهول [3]وقد ذكرت هذا الحديث مع ضعفه لأنّ له شواهد أخرى تدل على صدق مدلوله منها حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ، و لا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار » [4]رواه ابن ماجة .

وقال فى الزوائد : « رجال إسناده ثقات ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعا وموقوفاً » [5].

والشواهد لوجوب تعلم العلم لأجل ابتغاء مرضاة الله ـ عزوجل ـ كثيرة فى الكتاب والسنة . والدليل فى السنة على وجوب الإخلاص لقبول العمل ما رواه البخارى وغيره عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « إنما الأعمال بالنيّات وإنّما لكل أمرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله

---

(١) سنن ابن ماجة ١/ ٩٣ .

(٢) حماد بن عبد الرحمن الكلبى أبو عبد الرحمن ضعيف ـ تقريب التهذيب ١/ ٢٣٨.

(٣) تقريب التهذيب ٢/ ٤٥٧ .

(٤) سنن ابن ماجة ١/ ٩٣ .

(٥) المصدر السابق .

ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » [1]. متفق عليه .

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن مدار قبول الأعمال على إخلاص النية لله ـ عزوجل ـ وأن كل عمل لا يراد به وجه الله وإن كان في ظاهره كذلك ، فهو مردود على صاحبه لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة ، وهذا الحديث هو أحد الأحاديث التي نص العلماء بأن عليها مدار الإسلام ، فقد روى عن الشافعي ـ رحمه الله ـ أنه قال : «هذا الحديث ثلث العلم ، يدخل في سبعين بابا من الفقه » .

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ : « أصول الدين على ثلاثة أحاديث ،حديث عمر « إنما الأعمال بالنيّات » وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو ردٌّ » متفق عليه ، وحديث النعمان بن بشير « الحلال بيّن والحرام بيّن » [2].متفق عليه .

وقال إسحاق بن راهويه : « أربعة أحاديث هي من أصول الدين وذكر منها حديث عمر « إنّما الأعمال بالنيّات » [3]وبهذا يتضح أن طلب العلم الشرعي لا بدّ له من نيّة صادقة خالصة لوجه الله ـ عزوجل ـ حتى يحصل صاحبه على عظيم الأجر ، فكما أن الهجرة لا تقبل إلا إذا قصد بها وجه الله ـ عزوجل ـ فكذلك علم الحديث

---

(١) جامع العلوم والحكم ٨ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .

لايترتب عليه الأجر إلا إذا قصد بطلبه وجه الله .

الثانى : الموافقة والمتابعة لما جاء به رسول الله ـ ﷺ ـ دون زيادة أو نقصان، والمتابعة تكون فى الرواية وفى العمل .

فتكون فى الرواية امتثالاً لقول الرسول ـ ﷺ ـ فيما أخرجه البخارى عن سلمة بن الأكوع ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت النبى ﷺ ـ يقول :« من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » [1].

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : عن النبى ـ ﷺ ـ : «ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ولا يعنى هذا أن من روى الحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ ثم جعل كلمة مكان أخرى تؤدى المراد دون تعمّد يعتبر كاذباً ولكنه أساء فى ذلك الفعل فكان يجب عليه أن يلتزم باللفظ أو يبيّن أنه روى الحديث بالمعنى .

فهذان الحديثان وغيرهما يدلان على وجوب المتابعة اللفظية فى نقل حديث رسول الله ـ ﷺ ـ دون الإخلال بلفظ من ألفاظه إلا فى حال الرواية بالمعنى بشروطها . وقد تنبّه رواة الحديث لهذه المعانى ولهذا الوعيد الشديد فكانوا يروون الحديث باللفظ وبالإشارة إذا كان الرسول ﷺ استعملها كما يروون الحديث باللفظ وبالإشارة إذا كان الرسول ـ ﷺ ـ استعملها كما هو الحال فى الحديث المسلسل [3] بأحوال

(١) صحيح البخارى ١/ ٣٥ . (٢) المصدر السابق ١/ ٣٦ .
(٣) الحديث المسلسل هو : تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة للرواة تارة وللرواية تارة أخرى .

الرواة الفعلية كالتشبيك بين الأصابع عند رواية حديث «خلق الله الأرض يوم السبت »[1]. وكذا فى المسلسل بأحوال الرواة القولية والفعلية كالقبض على اللحية والقول « آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره » عند رواية حديث « لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره » وقبض رسول الله ـ ﷺ ـ على لحيته وقال « آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره »[2].

وكذلك المتابعة فى العمل لما ورد عن عائشة ـ رضي اللهعنها ـ أن رسول الله قال :« من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو ردٌّ »[3]. متفق عليه أى مردود على صاحبه وهذا يدل على أن المتابعة الفعلية للرسول ـ ﷺ ـ واجبة .والحديث المتقدّم من الأحاديث التى عليها مدار الإسلام وإخلاص النية فى طلب علم الحديث بالخصوص نص عليه علماء هذه الأمة وجعلوه نصب أعينهم . فقد قال سفيان بن عيينة: « لا أعلم شيئا من الأعمال أفضل من طلب العلم والحديث لمن حسنت فيه نيته »[4].

ولعل مَن طلب العلم لغير الله فى بداية أمره أن يتحوّل بعد تضلعه

---

(١) رواه مسلم برقم ٢٧٨٩ بلفظ « خلق الله التربة » وانظر ماذكره البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات ٢/ ١٢٥.

(٢) أخرجه الحاكم تام التسلسل فى معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى وصاحب المناهل السلسلة فى الأحاديث المسلسلة للأيوبى ٣٥ـ ٣٨ .

(٣) صحيح البخارى ٣/ ١٦٧.

(٤) المحدث الفاصل ١٨٢ .

بالعلم إلى إخلاص الطلب لوجه الله ـ عزّ وجلّ ـ كما ذكر العلماء الذين كانت لهم تجارب في هذا المجال ، فقد روى عن مجاهد ـ رحمه الله ـ أنه قال :« طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله بعد النية»[1].

وعن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ قال : « لقد طلب أقوام العلم وما أرادوا به الله ولا ما عنده فمازال بهم العلم حتى أرادوا به الله وما عنده »[2].

فهذان شرطان لا بدّ من توفرهما في طلب العلم لأنّ النيّة الصادقة في طلب العلم عموماً وطلب علم الحديث خصوصاً مطلب أساس حتى يخرج المسلم من الوعيد الشديد لمن طلب العلم لا يبتغي به وجه الله ـ عزوجل ـ وإنما يطلبه للدنيا ولأغراض ممقوتة شرعاً كالرياء والسمعة والمراء .

والمتابعة للرسول ﷺ ـ في الأقوال والأفعال علامةعلى صدق الطلب وتحقيق الإيمان بالرسول ـ ﷺ .

---

(١) سنن الدارمي ١/ ٨٥ .
(٢) المصدر السابق .

المبحث الرابع

آداب طالب الحديث

إنّ علم الحديث علم أخذه العلماء عن مشايخهم وكانوا يتلقونه بشيء من الحذر والحيطة حتى إنّ منهم من امتنع عن التحديث خشية الوقوع في الخطأ فيتقول على رسول الله ـ ﷺ ـ ما لم يقله ، ولا يتصدى له إلامن وجد في نفسه القدرة على التثبت والفهم ، لأنّ الكذب على الرسول ـ ﷺ ـ فيه الوعيد الشديد الذى تقدّم ذكره .ومن الأمثلة على ذلك ما رواه الترمذى « عن قبصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة أم الأم أوأم الأب إلى أبى بكر فقالت إنّ ابن ابنتى أو ابن بنتى مات وقد أُخبرت أن لى فى كتاب الله حقاً فقال أبو بكر : ماأجد لك فى اللكتاب من حق وما سمعت رسول الله - ﷺ ـ قضى لك بشيء وسأ سأل الناس ، قال فسأل فشهد المغيرة بن شعبة أن رسول الله ـ ﷺ ـ أعطاها السدس ، قال : ومن سمع ذلك معك ؟ قال : محمد بن مسلمة ، قال فأعطاها السدس »[1].

وكذلك فعل عمر ـ رضي اللهعنه ـ فى ملاص[2] المرأة فقد أخرج مسلم فى صحيحه عن المسور بن مخرمة قال :«استشار عمر بن الخطاب الناس فى ملاص المرأة فقال المغيرة بن شعبة شهدت النبى ـ

(١) جامع الترمذى ٤/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ وسكت عنه .
(٢) ملاص المرأة جنين المرأة إذا وضعته قبل أوانه .

ﷺ ـ قضى فيه بغُرة عبد أو أمة ، قال : فقال عمر إئتنى بمن يشهد معك . قال : فشهد له محمد بن مسلمة »[1].

وكذلك فعله مع أبى موسى الأشعرى عندما جاءه يستأذن فاستأذن ثلاثاً ثم رجع فأرسل عمر فى أثره فقال : ما لك لم تدخل ؟ فقال أبو موسى : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « الاستئذان ثلاثٌ فإن أُذن لك فادخل وإلاّ فارجع » .

فقال عمر : ومن يعلم هذا ؟ لإن لم تأتنى بمن يعلم ذلك لأفعلنّ بك كذا وكذا [2] إلى أن قال : أما إنى لم أتهمك ولكن خشيت أن يتقوّل الناس على رسول الله ـ ﷺ ـ .

وقال علي ـ رضي الله عنه ـ : « كنت إذا سمعت من رسول الله ـ ﷺ ـ حديثا ينفعنى الله بما شاء منه وإذا حدثنى عنه غيره استحلفته فإذا حلف صدقته »[3].

هكذا كان أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ يتعاملون فى نقل أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ وهى دلالة واضحة على أن هذه الأحاديث وصلت إلينا نقيّة صافية ، ولذلك جعل العلماء لطالب الحديث آداباً لا بدّ أن يتأدّب بها :

---

(١) صحيح مسلم ٣/ ١٣١١ .

(٢) صحيح البخارى ٣/ ٦ وصحيح مسلم ٢/ ١٦٩٦ حديث ٢١٥٤ والموطأ ٢/ ٩٦٤ .

(٣) حديث حسن ابن ماجة ١/ ٤٤٦ والكافية ص ٢٨ .

أولاً : النية الخالصة لله ـ عزوجل ـ :

نجد أن إخلاص النية لله ـ عزوجل ـ وتطهير القلب من أدران الشرك والكبرياء والغرور أمر لا بدّ منه لكل مسلم في كل عمل ويتأكد ذلك في طالب علم الحديث الذي يبلِّغ للناس حديث رسول الله ـ ﷺ ـ ، والدليل على ذلك قوله ـ ﷺ ـ : « إنّما الأعمال بالنيّات »[1].

وقد تقدم حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من تعلم علما مما يُبتغى به وجه الله ـ عز وجل ـ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عَرف الجنّة يوم القيامة »[2].

ثانياً : حسن الهيئة حال طلب العلم :

إنّ حسن المظهر بعد حسن المخبر من الأمور التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها ، وقد كان السلف يحرصون على ذلك فإذا أراد العالم والمتعلّم حضور مجلس العلم اغتسل وتطيّب ولبس أحسن الثياب وذلك أدعى للهيبة ويدل على احترامه للعلم الذي هو حديث رسول الله ـ ﷺ ـ .

ذكر الرامهرمزي عن الإمام مالك ـ رحمه الله ـ أنه قال : « قلت لأمي : أذهب فأكتب العلم ؟ فقالت لي أمي : تعال فالبس ثياب العلماء ثم اذهب فاكتب . قال فأخذتني وألبستني ثيابا مشمرة

---

(١) تقدم تخريجه في أول المبحث الثالث .
(٢) تقدم تخريجه .

ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها ثم قالت : اذهب الآن فاكتب » [1].

وكان حسن المظهر من سمات العلماء فقد ذكر الرامهرمزى أيضاً أنّ مسْعر بن كِدام [2] رأى رجلا نبيلاً عليه ثياب خيار فقال له : « أنت من أصحاب الحديث ؟ قال : نعم . قال : لو كنت من أصحاب الحديث كنت مقنعاً وكانت نعلك مخصوفة » [3] أى كنت مُغَطَّى الرأس ونعلك حسنة مخروزة أى مخيطة .

ونرى أنّ علماء التربيّة الحديثة يركزون على حسن الهيئة للعالم والمتعلّم ولعلّ هذا ينطلق من معرفتهم بأحوال علماء الأمة فى هذا المجال وما ذكرته عنهم فيما سبق يدل على ذلك .

ثالثاً : الصبر على طلب العلم :

إنّ الصبر فى طلب العلم وتحمُّل المتاعب والمصاعب التى تعترض سبيله أمرٌ لابدَّ منه لأنّ نيل المعالى لا يطلب بالخلود إلى الراحة والكسل ولكن بالصبر والمثابرة تُدْرك معالى الأمور ، ونعمة العلم لا يدركها الإنسان إلا إذا أسهر ليله وأتعب نهاره . وقد كان السلف يرحلون فى طلب العلم ويقطعون الفيافى والقفاز حتى يحصلون على حديث واحد فضلاً عن الحصول على علم غزير وفير . ومن

(١) المحدث الفاصل ١ , ٢ .
(٢) قال عنه ابن حجر : ثقة ثبت فاضل تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٦ .
(٣) المصدر السابق ١ , ٢ .

ذلك قول سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ « كنت أرحل الأيام والليالى فى طلب علم الحديث الواحد » [1].

وقد ذكر الدارمى أنّ داود عليه السلام قال : « قل لصاحب العلم يتخذ عصا من حديد ونعلين من حديد ويطلب العلم حتى تنكسر العصا وتنخرق النعال » [2].

والخبر المتقدم بصرف النظر عن صحته من عدمها يدل على أنّ طريق العلم صعب وشاق لا بدّ من تحمل ما يكون فيه ، وأن الإنسان لا بد له من مواصلة الطلب حتى الفناء .

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ طلبت العلم فلم أجده أكثر منه فى الأنصار فكنت آتى فأسأل عنه فيقال لى : « نائم ، فأتوسد ردائى ثم أضطجع حتى يخرج إلىّ الظهرفيقول : متى كنت ههنا يابن عم رسول الله ـ ﷺ ـ ؟ فأقول منذ طويل . فيقول : بئس ما صنعت هلا أعلمتنى ، فأقول : أردت أن تخرج إلىّ وقد قضيت حاجتك » [3].

وفيما قاله ابن عباس ـ رضي اللهعنهما ـ ما يدل على أنه مع فضله وقربه من الرسول ـ ﷺ ـ فإنه كان يعانى فى طلب العلم ، وقوله «فكنت آتى فأسأل عنه » أى عن العالم الذى يريد أن يتعلم منه .

---

(١) البداية والنهاية ٩/ ١٠٠ .
(٢)سنن الدارمى ١/ ١١٤ .
(٣) المستدرك ١/ ١٠٦ وجامع بيان العلم ١/ ٨٥ والبداية والنهاية ٨/ ٢٩٨ .

وذكر الدارمى عن أبى العالية أنه قال : « كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب الرسول ـ ﷺ ـ فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم »[1].

وقال يحى بن كثير : « لا يدرك العلم بالراحة »[2]. وقال الإمام الشافعى ـ رحمه الله ـ « لا يطلب هذا العلم مَن يطلبه بالتملك وغنى النفس فيفلح ،ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلم أفلح »[3].

وبهذا حصلوا على العلم الذى ورثناه إلى يومنا هذا حتى دوّنوا لنا المدوّنات ، وجمعوا لنا المتفرّقات ، وصنفوا لنا المصنفات بالعمل الدؤوب دون كلل أو ملل .

رابعاً : البعد عن المعاصى والمنكرات :

إن المعاصى والمنكرات تُسوِّد القلب وتجعله مظلماً حتى لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ،فالمعصية سواء أكانت صغيرة أو كبيرة تؤثر على طالب العلم ، وقد قال الإمام الشافعى ـ رحمه الله ـ .

شكوت إلى وكيع[4] سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى

---

(١) سنن الدرامى ١/ ١١٤ والكفاية ص ٣, ٤ .
(٢) المحدث الفاصل ٢٠٢ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) وكيع بن الجراح ثقة حافظ عابد تقريب التهذيب ٢/ ٢٨٤ .

وأخبرنى بأن العلم نور ونور الله لا يُهدى لعاصى [1].

والاقتراب من المعاصى يوشك أن يوقع فيها والتمادى فى الصغائر يجعلها كبائر .

ولقد أحسن القائل عندما قال :

خلِّ الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى

واعمل كماشٍ فوق أرض الشوك يخشى ما يرى

لا تحقرنّ صغيرة إنّ الجبال من الحصا [2].

وطلب العلم يستدعى من المسلم التضرّع إلى الله ـ عزوجل ـ أن يعينه على طلبه ويكثر من العبادة والتقرب إلى الله بالنوافل . فكيف يريد المسلم أن يحصل على العلم وهو منهمك فى المعاصى ؟ هذا يبعد عن العلم والفهم .

خامسا : توقير العلماء :

إنّ احترام العالم وتقديره وتوقيره والأخذ بإرشاداته وتوجيهاته له الأثر البالغ فى الاستفادة منه وسبب من أسباب قبول العلم من العالم ، لأنّ المعلّم إذا شعر باحترام الطالب له ، فإنه يعطيه ماعنده من العلم ويجهد نفسه فى تجميع المعلومات ثم إفادة الطالب بها ، أمّا إذا شعر

---

(١) ديوان الإمام الشافعى .

(٢) جامع العلوم والحكم ١٥٩ ونسبها لابن المعتمر .

بأنّ الطالب لا يقيم للمعلم وزنا وأنه لا يكنّ له التقدير والاحترام فإنه قد لا يفيده كثيراً ، واحترام العلماء وتوقيرهم كان دأب طلبة العلم الذين يطلبون العلم للعلم ؛ فقد قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ : «لزمت هشيم خمس سنين ما سألته عن شيء هيبة له إلاّ مرتين» (١).

وقال حبيب بن صالح :« ما خفت أحداً من الناس مخافتى خالد ابن معدان » (٢).وعن مغيرة قال : « كنا نهاب إبراهيم الأمير » (٣).
وعن أبى سلمة قال : « لو رفقت بابن عباس لأصبت منه علماً كثيراً»(٤).

وقال أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ :« ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدى إنى لأستغفر لمن تعلمت منه علماً أو علمته علماً » (٥).

وتقدير العالم تقدير للعلم المطلوب ، وهو العلم الشرعى الموصل إلى خيرى الدنيا والآخرة . ومن توقير العالم ألا تكثر عليه السؤال ولا تعنته فى الجواب ولا تشر إليه بيدك ولا تطلب عثرته ولا تمشى أمامه وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته ولا تسأم من طول صحبته فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر ما يسقط منها .

---

(١) سنن الدرامى ١/ ٩٢ .
(٢) العلل للإمام أحمد ١/ ٤٣٨ .
(٣) المصدر السابق الموضع السابق .
(٤) المصدر السابق الموضع السابق .
(٥) العلل للإمام أحمد ١/ ٤٣٨ .

سادساً : صيانة العلم الذى تعلمه .

إنّ صيانة العلم الذى يتعلمه المسلم أمر ضرورى . فتعلم العلوم الشرعية وفى مقدمتها حديث رسول الله ـ ﷺ ـ يتطلب من المسلم العمل بالعلم ، وقد روى الدارمى فى سننه أنّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال لعبد الله بن سلام ـ رضى الله عنه ـ : مَن أرباب العلم ؟ قال : الذين يعملون بما يعلمون . قال : فما ينفى العلم من صدور الرجال ؟ قال : الطمع [1].

وذكر أيضاً أنّ مصعب بن الزبير قسم مالاً فى فقراء أهل الكوفة حين دخل شهر رمضان ، فبعث إلى عبد الرحمن بن معقل بألفى درهم فقال :« استعن بها فى شهرك هذا » ، فردها وقال :« لم نقرأ القرآن لهذا » [2].

وعن الشعبى ـ رحمه الله ـ قال : « زين العلم حلم أهله » [3].

ومما تقدّم من أقوال العلماء يتضح جلياًأنهم كانوا يتعلمون العلم ثم يعملون به ، فلا خير فى علم بلا عمل بل هو وبال على صاحبه ، فطالب العلم لا بدّله أن يصون العلم الذى تعلّمه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وأن يقف عند حدود الله تعالى ، وهذا الذى دل عليه العلم الشرعى وهو حال السلف لهذه الأمة ـ رحمهم الله ـ .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .

سابعاً : التواضع والحلم :

إنّ التواضع ولين الجانب للمؤمنين خُلُق إسلامي رفيع وأرشد إليه المولى ـ عزوجل ـ في قوله : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [1].

كما أرشد إليه الرسول ـ ﷺ ـ عندما قال : « وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه » [2].

وطالب الحديث ومعلمه يتأكد في حقهما تحقيق التواضع وجعله من الآداب الواجب التزامها وهذا مقرر عند علماء الحديث ، فقد قال عمرو بن قيس المُلاَئي [3]: « كان يقال تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه ، وليتواضع لكم من علمكم » [4].

وهذا يبيّن أنّ التواضع واجب على العالم والمتعلم حتى تحصل الثمرة المرجوة من العلم . قال عبد الرحمن بن مهدى [5] : «كان الرجل من أهل العلم إذا لقى من هو فوقه في العلم فهو يوم غنيمته سأله وتعلّم منه ، وإذا لقى من هو دونه في العلم علّمه وتواضع له ، وإذا لقى من هومثله في العلم ذاكره ودارسه . وقال : لايكون إماماً

---

(١) سورة الحجر آية ٨٨ .
(٢) صحيح مسلم ٣/ ٢٠٠١ .
(٣) قال ابن حجر : ثقة متقن عابد تقريب التهذيب ١/ ٧٤٤ .
(٤) المحدث الفاصل ٢٠٦ .
(١) قال ابن حجر : ثقة ثبت عارف بالرجال والحديث تقريب التهذيب ١/ ٥٩٢.

فى العلم من أخذ بالشاذ من العلم ولا يكون إماما فى العلم من روى كل ما سمع ، ولا يكون إماماً فى العلم من روى عن كل أحد ، والحفظ والإتقان » [1].

والحلم صنو التواضع وهو خلق يحبه الله ورسوله - ﷺ - فقد قال النبى - ﷺ - للمنذر الأشج فى وفد عبد القيس « إنّ فيك خلتين يحبهما الله الحلم والأناة » [2].

وعن عطاء بن رباح أنه قال : « ما آوى شيء إلى شيء أزيد من حلم إلى علم » [3].ولا شك أنّ اجتماع الحلم والعلم من الصفات الحميدة التى إذا اجتمعت فى المسلم كان مثالياً فى جميع أموره . ويؤكد ما قاله عطاء ما ذكره طاووس حيث قال : « ما حُمل العلم فى مثل جراب حلم » [4]؛ فالعلم والتواضع من لوازم طلب العلم لأنه بذلك يحصل على المطلوب ، ولا يحصل عليه من طلبه بالتملك وغنى النفس والكبر ، كما قال الإمام الشافعى - رحمه الله - فى هذا المعنى : «والحياء في العلم والتكبر عن سؤاله سبب من أسباب عدم الحصول عليه ».

قال مجاهد - رحمه الله - : « لايتعلّم العلم مستحيٍ ولا مستكبر»[5]، وقالت عائشة - رضي الله عنها - : « نعم النساء نساء

(١) المصدر السابق ٢٠٦.
(٢) سنن أبى داود ٥/ ٣٩٦ .
(٣) سنن الدارمى ١/ ١١٦ .
(٤) سنن الدارمى ١/ ١١٦.
(٥) صحيح البخارى ١/ ٤١.

الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين »[1].

فالحياء خلق إسلامى كريم يجب أن يتحلّى به كل مسلم . ولكن الحياء فى طلب العلم وسيلة من وسائل عدم الحصول على العلم كما تقدّم قول مجاهد فى ذلك ، وطلب العلم لا يكون إلا بثنى الركب أمام العلماء والسؤال المستمر عن المسائل التى لم تتضح للطالب دون حياء ولا تكبر ، فإذا فعل ذلك طالب العلم حصل على ما يريد من العلوم الشرعية النافعة .

ثامناً : الرحلة فى طلب الحديث :

إنّ الرحلة فى طلب العلم كانت منذ عهد الرسول ـ ﷺ ـ فكل من سمع ببعثة الرسول ـ ﷺ ـ وأراد الدخول فى الإسلام فإنه يرحل إلى مكة أو المدينة ليسمع منه تعاليم الإسلام بالإضافة إلى تلقى القرآن الكريم عن الرسول ـ ﷺ ـ فإذا ما زوّده الرسول ـ ﷺ ـ بذلك قفل إلى قومه مبلّغاً ما سمعه من قرآن وتعاليم سماوية . فهي رحلة لتلقى جميع أنواع العلوم الشرعية .

أمّا فى عهد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والتابعين ومن تبعهم فقد كانت الرحلة فى الغالب لطلب علم الحديث الذى يأتى على رأس العلوم الشرعية .

وممن رحل فى طلب الحديث الصحابى الجليل جابر بن عبد الله ـ

---

(١) صحيح البخارى ١/ ٤١.

رضي الله عنهما ـ فقد رحل إلى بلاد الشام يسمع من عبد الله بن أنيس حديثاً سمعه من النبي ـ ﷺ ـ [1]. قال الحافظ ابن حجر في بيان حديث جابر : « وفي هذا الحديث ما كان عليه الصحابة من الحرص على تحصيل السّنن ».

وقد جعل البيهقي في المدخل وكذلك الخطيب في الجامع ما فعله جابر ـ رضي الله عنهما ـ أصلاً في الرحلة في طلب الحديث . وسأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أباه عمن طلب العلم ترى له أن يلزم رجلاً عنده علم فيكتب عنه أو ترى له أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم ؟ قال : يرحل يكتب عن الكوفيين والبصريين وأهل المدينة ومكة يشامّ الناس لسماعه منهم [2].

وقال يحيى بن معين :« أربعة لا تأنس منهم رشداً ، وذكر منهم رجلاً يكتب في بلد ولا يرحل في طلب الحديث » [3].

وقال إبراهيم بن أدهم : « إنّ الله يرفع بالبلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث » [4].

فالرحلة في طلب العلم كانت وما زالت منهج طلاب العلم الذين يريدون أن يحصلوا عليه من منابعه وكان العلماء يعدونها لازمة من لوازم طلب العلم ويعدونها منقبة لمن قام بها ، وكانوا لا يعدون

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب العلم - باب الخروج في طلب العلم ١/ ١٥٨ .
(٢) انظر تدريب الراوي ٢/ ١٤٢ وانظر صفحات من صبر العلماء ص ٤٥ .
(٣) المصدر السابق ٢/ ١٤٣ .
(٤) المصدر السابق ٢/ ١٤٤ .

من لا يرحل فى طلب العلم شيئاً . وهى مطلب من مطالب الحصول على الأسانيد العالية التى حرص عليها المحدثون كثيراً ، وهى لا تتقيّد بزمان ولا بمكان ، فهى باقية ما بقى العلم وبقى العلماء .

تاسعاً : تقييد العلم :

إنّ حفظ العلوم يكون بإحدى وسيلتين هما :

الأولى : الحفظ فى الصدور وهو ما اعتمد عليه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فى الصدر الأول من الإسلام وهو ضرورى لمن استطاع ذلك .

الثانية : الحفظ فى السطور وهو تدوين العلوم النافعة فى المدونات والمصنفات حفظها من الضياع وللرجوع إليها عند الحاجة .

وطالب العلم ينبغى عليه أن يدون ما تلقاه من مشايخه فى أوراق يسهل الرجوع إليها عند الحاجة لأنه ربما ينسى منها شيئا فلا يتذكره إلا بعد الرجوع إلى المكتوب ، وإذا تضافر حفظ الصدور مع حفظ السطور أصبح الطالب فى مأمن من النسيان ، ولقد أحسن القائل عندما قال :

العلم صيد والكتابة قيده ... قيد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالة ... وتتركها فى الفيافى طالقة [1] .

---

(١) مصطلح الحديث المقرر على طلاب الثانوية فى المعاهد العلمية ولم أعثر على قائل ذلك .

وبسبب تقييد العلوم فى القرن الأول والثانى والثالث حفظت لنا هذه المصنفات والمؤلفات الكثيرة التى تملأ المكتبات وتتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل من الصدور والسطور .

هذه بعض الآداب التى ينبغى لطالب العلم أن يحافظ عليها وأن يعتنى بها حتى يحصل على ما يريده من العلوم ، والحصول على العلم لا يتأتى إلا بالجدّ والاجتهاد والمثابرة والصبر فإن أعطيت العلم كلك أعطاك بعضه ، وإن أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً .

المبحث الخامس

حكم تدوين كتب السنة

إنّ حفظ كتب السنة بالحفظ والتدوين مطلب شرعى نبيل حرص عليه سلف هذه الأمة لأنهم يعلمون أن السنة هي المصدر الثانى من مصادر الشريعة الإسلامية وهى المبيّنة للقرآن الكريم ، وتدوينها بهدف الحفظ والتبليغ مع إخلاص النية لله ـ عزوجل ـ مأجور صاحبه ـ بإذن الله ـ فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عمن نسخ بيده صحيح البخارى وصحيح مسلم والقرآن الكريم وهو ناوٍ كتابة الحديث وغيره ونسخ لنفسه أو للبيع هل يؤجر ؟

فقال : أمّا كتب الحديث المعروفة مثل صحيح البخارى وصحيح مسلم فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخارى ومسلم بعد القرآن ، وما جمع بينهما مثل الجمع بين الصحيحين للحميدي ولعبد الحق الإشبيلى ، وبعد ذلك كتب السنن كسنن أبى داود ، والنسائى وجامع الترمذى ، والمسانيد كمسند الشافعى ،ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، وموطأ مالك ، فيه الأحاديث والآثار وغير ذلك وهو من أجل الكتب حتى قال الشافعى : ليس تحت أديم السماء بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك . يعنى بذلك ما صنف على طريقته ، فإن المتقدمين كانوا يجمعون فى الباب بين المأثور عن النبى ـ ﷺ ـ والصحابة والتابعين ولم تكن وضعت كتب الرأى التى تسمى« كتب الفقه » .

وبعد هذا جمع الحديث المسند فى جمع الصحيح للبخارى ومسلم والكتب التى تُحب ويؤجر الإنسان على كتابتها سواء كتبها لنفسه أو كتبها لبيعها كما قال النبى - ﷺ - « إن الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة : صانعه ، والرامى به ، والممد به »[1]. فالكتابة كذلك لينتفع به أو لينفع به غيره كلاهما يثاب عليه[2].

قال الترمذى بعد ذكره الحديث المتقدم : « وهذا حديث حسن صحيح »[3].

يتضح من النص السابق الذى هو بمثابة فتوى من شيخ الإسلام أن تدوين كتب السنة من الأعمال الصالحة التى يؤجر عليها المسلم - بإذن الله - لأنّ عمله ذلك يكون سبباً فى حفظ العلوم .

ولا يقتصر هذا الحكم على كتب الحديث فقط وإنما كل علم نافع للإسلام والمسلمين وتوفرت فى كاتبه شروط القبول فهو مأجور على فعله .

والتدوين من لوازم التبليغ عن الرسول - ﷺ - حيث أمر بالتبليغ عنه وما لا يحصل الواجب إلا به فهو واجب ؛ فتدوين الحديث واجب على جميع المسلمين فى الجملة لا يجوز لهم تركه جميعاً

(١) سنن أبى داود ٣/ ٢٨ حديث رقم ١٥١٣ وجامع الترمذى ٤/ ١٧٤ حديث رقم ١٦٣٧ والنسائى ٦/ ٢٨ والدارمى ٢/ ٢٠٤ وأحمد ٤/ ١٤٤ .
(٢) علم الحديث لابن تيمية ٦٣ .
(٣) جامع الترمذى الموضع السابق .

ومستحب من الجميع فإذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين ، وإن تركه الجميع ولم يحفظوا سنة الرسول - ﷺ - فإنهم يأثمون على هذا التفريط .

فإذا كان تدوين الحديث من الأعمال التى يتقرّب بها إلى الله - عز وجل - وطاعة لرسوله - ﷺ - فى تبليغ الرسالة ، فحريٌّ بالمسلمين أن يهتموا بالحفظ والتدوين .

المبحث السادس

الكتابة قبل مبعث النبى - ﷺ -

إنّ العرب قبل مبعث النبى - ﷺ - كانوا أميين فى الأغلب لا يقرأون ولا يكتبون ، ولذلك فشا فيهم الجهل والضلال لأنّ العلم نور والجهل ظلمات ، فانقلبت عندهم الموازين فأصبح العابد معبوداً ، والظالم مظلوماً حتى قال قائلهم :

وما أنا إلاّ من غزيّة إن غَوت غويت وإن ترشد غزيّة أرشُد (١)

فالأعراف والتقاليد التى ورثوها عن الآباء والأجداد هى الحكم بينهم حتى إنهم ردوا رسالة النبى - ﷺ - عندما جاءهم بها وهى تخالف ما ألفوه وورثوه من الآباء والأجداد فقالوا : «﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (٢).

وقالوا أيضاً: ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾(٣).

والأمية كانت سمة العرب قبل مبعث الرسول - ﷺ - كما وصفهم الله - عزوجل - بذلك فى محكم كتابه الكريم حيث قال :

---

(١) القائل هو دريد بن الصمة أحد بنى جشم بن بكر والبيت من قصيدته التى رثى فيها أخاه عبد الله وغزية قومه وعشيرته . انظر جمهرة أشعارالعرب ص ٢١٢ لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى .

(٢) سورة الزخرف آية ٢٣ .

(٣) سورة ص آية ٥ .

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

ومن خلال تدبّر هذه الآية يتضح للمتدبر أمران هما :

الأول : أمية هذه الأمة قبل مبعث الرسول ـ ﷺ ـ وأن هذه الأمية كانت سببا فى ضلالهم وفسادهم ، يتضح ذلك من قوله تعالى « وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ ، فعلّمهم كتاب الله ـ عزوجل ـ الذى فيه النور والعلم والحكمة وأنقذهم من الشرك والضلال والظلام الدامس الذى كانوا يتخبطون فيه من جراء سيرهم وراء عبادة الأصنام وموروث الآباء والأجداد من العادات المخالفة لتعاليم الدين الحنيف.

الثانى : أنّ الرسول ـ ﷺ ـ كان أميا وهو منهم وذلك ـ والله أعلم ـ ليكون تهيئة لأمر عظيم وهو أمر الرسالة حتى لا يقول الناس إنّ هذا القرآن جاء به من عنده لأنه يقرأ ويكتب ، وقد قالوا ذلك افتراءً على الله ورسوله وكذبهم المولى ـ عزوجل ـ فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢).

هذا الافتراء الذى حاول المشركون تضليل الأمة به حتى

---

(١) سورة الجمعة آية ٢ .
(٢) سورة النحل آية ١٠٣ .

يصدُّوهم عن سبيل الله وهم يعرفون قبل غيرهم أنهم يكذبون فى ذلك ويعرفون أن الرسول - ﷺ - مرسل من عند الله كما يعرفون أبناءهم كما قرر الله ذلك فى قوله ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾[1]. وقالوا إنما يُعلّم الرسول - ﷺ - بشرٌ من بنى آدم غير ملك ، وقد اختلف العلماء فى تعيين المُعَلّم المزعوم الذى زعموا له ما زعموا فقيل: هو غلام الفاكهة بن المغيرة و اسمه « جبر » و كان نصرانيا فأسلم ،وكان كفار قريش إذا سمعوا من النبى - ﷺ - أخبار القرون الأولى مع كونه أمياً قالوا إنما يعلمه بشر وهو « جبر » .

وقيل اسمه « يعيش » عبدٌ لبنى الحضرميّ وكان يقرأ الكتب الأعجمية ، وقيل غلام لبنى عامر بنى لؤى ،وقيل هما غلامان اسم أحدهما « يسار » واسم الآخر « جبر » لبنى وكانا صيقليين يعملان السيوف وكانا يقرآن كتاباً لهما ، وقيل كانا يقرآن التوراة والإنجيل .

وقيل : عنوا بالذى يعلمه الصحابيّ الجليل « سلمان الفارسى » - رضي الله عنه - .

وقيل : عنوا نصرانيا بمكة اسمه « بلعام » وكان يقرأ التوراة .

وقيل : عنوا نصرانيا كان اسمه أبا ميسرة يتكلم بالرومية وفى رواية اسمه « عداس »[2] وقد كذّبهم الله - عزوجل - فى فِيرتهم هذه وزعمهم أنّ الذى يعلم الرسول - ﷺ - هو أحد من تقدّم ذكرهم بأنه

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٦ .
(٢) انظر ما ذكر فى فتح القدير .

أعجمى لا يعرف العربية ، والقرآن الكريم عربي مبين عجز الأنجاح أن يأتوا بآية من مثله ، فكيف يتأتى للأعجمى أن يكون هذا كلامه ، وهم كما ذكرت سابقاً يعلمون فى قرارة أنفسهم أنّ ما قالوه كذب ولكنهم يريدون الطعن فى الرسالة المحمدية ، وعلى هذا يعتبر وصف الرسول - ﷺ - بالأمى مدحاً له لأنه جاء بهذه الرسالة من عند الله - عزوجل - وهو لا يقرأ ولا يكتب ، وقد قرّر الله - عزوجل - أميته فى قوله « رسولاً منهم » أى من الأمين وأثبت ذلك الرسول - ﷺ - فيما صحّ عنه فى الحديث الذى رواه البخارى وغيره عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبى - ﷺ - قال : إنَّا أمة أمّية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين »[1].

وهذا فيه تصريح بأن معنى الأمية هنا هو عدم القراءة والكتابة ، وقد وصفه علي ابن أبى طالب - رضي الله عنه - بأنه أميّ فقد روى مسلم وغيره عن على ابن أبى طالب - رضي الله عنه - أنه قال « والذى فلق الحبة وبرأ النَّسمة إنه لعهد النبي الأمي - ﷺ - »[2].

قال ابن حجر : « وقيل للعرب أميون لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة ، ولا يردُّ ذلك أنه كان فيهم من يكتب ويحسب لأن الكتابة كانت فيهم قليلة نادرة »[3].

ويؤدى ما ذكره ابن حجر أن من الصحابة - رضوان الله عليهم -

(١) صحيح البخارى ٣/ ٢٣٠ .
(٢) صحيح مسلم ١/ ٨٦ حديث رقم ١٣١ .
(٣) فتح البارى ٤/ ١٢٧ .

من كان يقرأ ويكتب ، ومنهم كتبة الوحي فقد زاد عددهم عن أربعين رجلاً معظمهم من أهل مكة ، وهم الذين دونوا القسم المكي من القرآن . ومن الصحابة الذين عرفوا بالقراءة والكتابة :

١ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص

وهو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سعد بن سهم السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء ، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح روى له أصحاب الكتب الستة [١].

وقد روى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب» [٢].

وصحيفة عبد الله بن عمرو من أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي والتي تسمى «الصحيفة الصادقة» وقد اشتملت على ألف حديث كما قرر ذلك ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» في ترجمته لعبد الله بن عمرو ؛ [٣] وأحاديث هذه الصحيفة يمكن الرجوع إليها في الكتب التي صنفت على المسانيد وسنذكر ذلك قريباً ـ إن شاء الله.

---

(١) تقريب التهذيب ١/ ٥١٧ .
(٢) صحيح البخاري ١/ ٣٦ .
(٣) أسدالغابة ٣/ ٢٣٣ .

ومما يؤكد وجود من يقرأ ويكتب من العرب في العهد النبوي الشريف ما فعله الرسول - ﷺ - بأسرى بدر حيث جعل فداء الرجل منهم نفسه أن يعلّم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة، وفي شأن ذلك أنزل الله - عزوجل - في محكم كتابه قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١)

وقد كان الرسول - ﷺ - استشار الصحابة في أمر الأسرى فكان رأي أبي بكر - رضي الله عنه - الفداء، وكان رأي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - القتل ، فرجح الرسول - ﷺ - رأي أبي بكر وأنفذه، فأنزل الله - عزوجل - الآية السابقة مؤيدة لما ذهب إليه عمر بن الخطاب(٢). وهذا يدل على وجود من يقرأ ويكتب ولكن أطلق عليهم وصف الأمية باعتبار الأغلب ، لذا اهتم الرسول - ﷺ - بتعليم الناس القراءة والكتابة منذ الوهلة الأولى كما فعل مع الأسرى .

٢ - عبد الله بن سعيد بن العاص

ومن كان يقرأ ويكتب عبد الله بن سعيد بن العاص حيث أمره رسول الله - ﷺ - بعد إسلامه بتغيير اسمه من الحكم إلى عبد الله وأن يعلم الكتابة بالمدينة . قال ابن عبد البر في ترجمة سعيد بن العاص : «كان اسمه في الجاهلية الحكم فسماه رسول الله عبد الله وأمره أن يعلم

(١) سورة الأنفال آية ٦٧ .
(٢) الرحيق المختوم ٢٣١ .

الكتابة بالمدينة وكان كاتباً محسنا قتل يوم بدر وقيل بل قتل يوم مؤتة شهيداً ، وقال أبو معشر : استشهد يوم اليمامة ـ رضي الله عنه ـ [1].

وهذا الاهتمام من الرسول ـ ﷺ ـ يدلّ على أمرين هما :

الأول : اهتمامه بالعلم لأنه نور للبشرية .

والثاني : يدل على قلة عدد من يقرأ ويكتب في ذلك الوقت .

وقد ذكر العلماء أنّ من أسباب عدم اهتمام العرب بالقراءة والكتابة قبل الإسلام اعتمادهم على الحفظ فقد كانوا يتميزون بصفاء الذهن وسرعة الحفظ حتى إن أحدهم كان يحفظ ما يعرض عليه من أول مرة كما ذكرت سابقاً عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وغيره .

(١) الاستيعاب ٢/ ٣٦٦.

المبحث السابع

النهى عن كتابة الحديث

إنّ كتابة الحديث النبوى الشريف يتنازعها أمران : النهى والإباحة ولذلك اختلف العلماء فى كتابة الحديث النبوى وجمعه فى الصحف والمؤلفات ، وكان سبب الخلاف ما ورد من الأحاديث التى تنهى عن الكتابة والأحاديث التى تبيحها .

قال ابن الصلاح :

اختلف الصدر الأول ـ رضي الله عنهم ـ فى كتابة الحديث فمنهم من كره كتابة الحديث والعلم وأمروا بحفظه ، ومنهم من أجاز ذلك . وممن روينا عنه كراهة ذلك عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى وأبو سعيد الخدرى فى جماعة آخرين من الصحابة والتابعين.

وممن روينا عنه إباحة ذلك أو فعله علي وابنه الحسن وأنس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص فى جمع آخرين من الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ ثم إنه زال ذلك الخلاف وأجمع المسلمون على توسيع ذلك وإباحته ، ولولا تدوينه فى الكتب لدرس فى الأعصر الآخرة والله أعلم [1].

وقال ابن حجر : اختلفوا فى ذلك عملاً وتركاً وإن كان الأمر استقر والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم ، بل على استحبابه لا

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ٨٧ , ٨٨ .

يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعيّن عليه تبليغ العلم [1].

والخلاف منشأه أحاديث النهى والإباحة ؛ فمن الأحاديث التى استدل بها العلماء على النهى عن كتابة الحديث :

١ ـ ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « لا تكتبوا عنّى ، ومن كتب عنّى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنّى ولاحرج ، ومن كذب علىّ ـ قال همام : أحسبه قال : متعمّداً فليتبوأ مقعده فى النار » [2].

وأخرجه الدارمى بلفظ « لا تكتبوا عنّى شيئاً إلاّ القرآن ، فمن كتب عنّى شيئا غير القرآن فليمحه » [3]. وهذا الحديث يعتبر أصلاً فى النهى عن كتابة الحديث والاقتصار على كتابة القرآن الكريم . ومن الأحاديث الواردة فى النهى ما رواه الدارمى عن أبى معمر عن سفيان عن زيد بن مسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى ـ رضي الله عنه ـ أنهم استأذنوا النبى ـ ﷺ ـ فى أن يكتبوا عنه فلم يأذن لهم [4].

وقد حاول العلماء توجيه حديث أبي سعيد الخدرى الذى رواه مسلم وغيره لتعارض مع أحاديث الإباحة التى تأتى بعد فقال القاضى عياض : « واختلفوا فى المراد بهذا الحديث الوارد فى النهى فقيل : هو

---

(١) فتح البارى ١/ ٢٠٤ .
(٢) صحيح مسلم ٣/ ٢٢٩٨ .
(٣) سنن الدارمى ١/ ٩٨ .
(٤) المصدر السابق الموضع السابق .

فى حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة إذا كتب وتُحْمَل الأحاديث الواردة فى الإباحة على من لا يوثق بحفظه كحديث «اكتبوا لأبى شاة »وحديث صحيفة علي ـ رضي الله عنه ـ وحديث كتاب عمرو بن حزام الذى فيه الفرائض والسنن والديات ،وحديث كتاب الصدقة ونُصُب الزكاة الذى بعث به أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ أنساً ـ رضي الله عنه ـ حين وجهه إلى البحرين ، وحديث أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن ابن عمرو بن العاص كان يكتب ولا أكتب وغير ذلك من الأحاديث [1].

وقيل إن حديث النهى منسوخ بهذه الأحاديث ، وكان النهى حين خيف اختلاطه بالقرآن فلمّا أمن ذلك أذن فى الكتابة .

وقيل : إنما النهى عن كتابة الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة لئلا يختلط فيشتبه على القارىء [2].

واستناداً إلى أحاديث النهى ذهب جمع من الصحابة والتابعين إلى منع كتابة الحديث كما تقدّم قول ابن الصلاح فى ذلك ، وكما قال القاضى عياض : « كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير فى كتابة العلم فكرهها كثيرون منهم وإجازها أكثرهم»[3].

(١) سيأتى تخريج الأحاديث فى إباحة كتابة الحديث .
(٢) صحيح مسلم ٣/ ٢٢٩٨.
(٣) صحيح مسلم ٣/ ٢٢٩٨ .

ولعله من المناسب أن نذكر طائفة ممن روى عنهم منع ذلك ويأتى في مقدّمتهم :

١ ـ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

فقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة أن عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أراد أن يكتب السنن فاستفتنا أصحاب النبى ـ ﷺ ـ فى ذلك فأشاروا عليه بأن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال : « إنى كنت أريد أن أكتب السنن وإنى ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإنى و الله لاأشوب كتاب الله بشىء أبداً » [(١)].

وقال إيضا « لا كتاب مع كتاب الله » [(٢)].

والذي يظهر من كلام عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه ترك ذلك لخشيته من وقوع الناس فيما وقعت فيه الأمم السابقة من انشغالهم بالكتب المؤلفة وتركهم لكتاب الله ـ عزوجل ـ .

وممن روى عنه المنع :

٢ ـ أبو سعيد الخدرى ـ رضي الله عنه ـ

ولاغرابة فى ذلك فهو راوى الحديث الذى رواه مسلم كما تقدم ، فقد روى المعتمر بن الريان عن أبى نضرة قال : قلت لأبى

(١) تدريب الراوى ٢/ ٦٧ و جامع بيان العلم ١/ ٧٧ .
(٢) جامع بيان العلم ١/ ٧٧

سعيد الخدرى : ألا نكتب ما نسمع منك ؟ قال : أتريدون أن تجعلوها مصاحف ؟ إنّ نبيّكم - ﷺ - كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ [1].

وممن منع ذلك من الصحابة :

٣ - عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -

فقد ذكر الدارمى أنه جاء أبو قرة الكندى بكتاب من الشام فحمله إلى عبد الله بن مسعود فنظر فيه فدعا بطست ثم دعا بماء فمرسه فيه وقال : « إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب وتركهم كتابهم»[2].

وقد اعتذر له أبو عبيد بأنه لو كان من القرآن أو السنة لم يمحه ولكن كان من كتب أهل الكتاب ولكن المعروف عنه - رضي الله عنه - أنه يمنع كتابة غير القرآن الكريم ويؤيد ذلك قوله « إنّ ناساً يسمعون كلامى ثم ينطلقون فيكتبونه وإنى لا أحل لأحد أن يكتب إلا كتاب الله» [3].

وقد روى سليمان بن الأسود المحاربى أن ابن مسعود - رضي الله عنه كان يكره كتابة العلم [4].

---

(١) المصدر السابق الموضع السابق .
(٢) سنن الدارمى ١/ ١٠٠ .
(٣) سنن الدارمى ١/ ١٠٠ وانظر قريباً من ذلك فى جامع بيان العلم ١/ ٧٩, ٨٠ .
(٤) جامع بيان العلم ١/ ٧٨ .

وممن روى عنه المنع من صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ .

٤ ـ أبي موسى الأشعرى - رضي الله عنه ـ

فقد روى الدارمى عن أبى عروة أنه كان : يكتب حديث أبيه فرآه أبو موسى فمحاه [١].

وعن طلحة بن عمرو عن أبى بردة قال :« كتبت عن أبى كتاباً كثيراً فقال ائتنى بكتبك فأتيته بها فغسلها » [٢].

روى المنع كذلك عن

٥ ـ عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ

فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي اللهعنهما ـ أنه كان ينهى عن كتابة العلم وقال :« إنّما ضلّ من كان قبلكم بالكتب»[٣].

وروى المنع عن :

٦ ـ عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ

فقد روى سعيد بن جبير قال : « كنا نختلف فى أشياء فنكتبها فى كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفيا فلو علم بها كانت الفيصل بيني وبينه » [٤].

---

(١) سنن الدارمى ١/ ١٠٢ .
(٢) جامع بيان العلم ١/ ٧٨ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق ٧٩ .

وهؤلاء جملة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهناك غيرهم يرون عدم كتابة الحديث النبوى الشريف خشية التباسه على الناس بالقرآن أو الانشغال به عن القرآن الكريم ـ ولم يكن هذا الرأى مبنيًا على الهوى بل بنى على الأحاديث الواردة فى هذا المعنى .

هذه هى الأحاديث التى اعتمد عليها القائلون بالمنع من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وهى أحاديث صحيحة .

وممن روى عنه المنع من التابعين و غيرهم :

١ ـ الشعبى

ذكر الدارمى فى سننه أن الشعبى كان يمنع الكتابة وينكرها [١].

٢ ـ الزهرى

ذكر الدارمى عن مالك بن أنس أنه قال : جاء الزهرى بحديث فلقيته فى بعض الطريق فأخذت بلجامه فقلت : يا أبا بكر أعد علىَّ الحديث الذى حدثتنا به قال : وتسعيد الحديث ؟ قال :قلت : وما كنت تستعيد الحديث ؟ قال : لا ، قلت : ولا تكتب؟ قال : لا .» [٢].

٣ ـ الأوزاعي

قال الوليد بن مسلم : « كان الأوزاعى يقول كان هذا العلم كريما

---

(١) سنن الدرامى ١/ ٩٩ الموسوعة .
(٢) المصدر السابق .

يتلقاه الرجال فلما دخل فى الكتب دخل فيه غير أهله »[1].

وروى إنكار الكتابة عن :

٤ ـ قتادة

روى الأوزاعى «أن قتادة كان يكره الكتاب فإذا سمع وقع الكتاب أنكره والتمسه بيده»[2].

٥ ـ ابن سيرين

ذكر الدارمى قوله:« لو كنت متخذاً كتاباً لاتخذت رسائل النبى ـ ﷺ ـ »[3].

٦ ـ إبراهيم النخعى

ذكر ابن عون قال : رأيت حماداً يكتب عن إبراهيم « أى النخعى» فقال له : ألم أنهك ؟ قال : إنما هى أطراف »[4].

وذكر أيضاً سبب كراهة إبراهيم النخعى للكتابة فقال عن أبى مسعرعن إبراهيم أنه كان يكره أن يكتب الحديث فى الكراريس ويقول يشبه بالمصاحف.

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ٨٨ وسنن الدارمى ٩٩ .
(٢) انظر سنن الدارمي ١/ ٩٩ ، ١٠٠ .
(٣) سنن الدارمى ١/ ٩٩ ، ١٠٠ .
(٤) المصدر السابق .

٧ ـ سعيد بن عبد العزيز

ذكر الدارمى أن سعيد بن عبد العزيز قال :ما كتبت حديثاً قط [١].

٨ ـ مجاهد

ذكر الدارمى أن مجاهداً كان يكره أن يكتب العلم فى الكراريس[٢].

هؤلاء جملة من علماء السلف كانوا يكرهون كتابة الحديث ويفضلون حفظه فى الصدور ولا يجعلونه في كراريس فيشتبه بالقرآن الكريم ولهم فى ذلك عذر لوجود الحديث الذى تقدم ذكره وإن كان الراجح أنه ينصب النهى على حالات معينة كما سنبيّنه فى الترجيح إن شاء الله .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .

المبحث الثامن

الإذن فى كتابة الحديث

ورد فى الإذن بالكتابة عدد من الأحاديث التى تدل على ذلك منها ما رواه البخارى وغيره عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ خزاعة قتلوا رجلاً من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأُخبر بذلك النبى ـ ﷺ ـ فركب راحلته فخطب فقال : « إنّ الله حبس عن مكة القتل ـ أول الفيل ـ شك أبو عبد الله ـ وسلط عليهم رسولَ الله ـ ﷺ ـ والمؤمنين ألا وإنها لم تحل لأحد قبلى ولم تحل لأحد بعدى ألا وإنها حلت لى ساعة من نهار ألا وإنها ساعتى هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد فمن قَتل فهو بخير النظرين إمّا أن يُقتل وإمّا أن يفاد أهل القتيل ، فجاء رجل من أهل اليمن فقال : اكتب لى يا رسول الله . فقال : اكتبوا لأبى فلان »[1].

قال ابن حجر فى الإصابة : أبو شاة اليمانى يقال إنه كلبى ويقال إنه فارسى من الأبناء الذين قدموا اليمن فى نصرة سيف ذى يزن كذا رأيت بخط السلفى وقيل إن هاءه أصلية وهو الفارسى معناه الملك . قال ومن ظن أنه اسم أحد الشياه فقد وهم ، وقد ثبت ذكره فى الصحيحين فى حديث أبى هريرة فى خطبة النبى - ﷺ - يوم الفتح»[2].

(١) فتح البارى ١/ ٢٠٥ والرجل هو أبو شاة .
(٢) الإصابة ٧/ ٩٧ .

وهذا الحديث صريح فى الإذن بالكتابة لأبى شاة فى فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة وهذا يعتبر متأخراً وهو يؤيد قول من قال بالنسخ إذا وجد التعارض . ومن الأحاديث الواردة فى جواز الكتابة فى عهد الرسول ـ ﷺ ـ ما رواه البخارى وغيره من قول أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ : « ما من أصحاب النبى ـ ﷺ ـ أحدٌ أكثر حديثاً عنه منّى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب »[1].

ومن أحاديث الإباحة حديث عبد الله بن عمرو والذى أخرجه أبو داود وغيره قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ـ ﷺ ـ أريد حفظه فنهتنى قريش وقالوا : أتكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ـ ﷺ ـ بشرٌ يتكلم فى الغضب والرضا فأمكست عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله ـ ﷺ ـ فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال : اكتب فو الذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق »[2].

وحديث عبد الله بن عمرو هذا رجاله ثقات وهو ينص صراحة على الكتابة ، وقد ذكر العلماء أن عدد أحاديث أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ أكثر من أحاديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ مع أنّ أبا هريرة ذكر في الحديث المتقدّم أنه كان أكثر منه فكيف يكون ذلك؟ أجاب على هذا السؤال ابن حجر فى كتابه « فتح البارى »

---

(١) فتح البارى ١/ ٢٠٦ .

(٢) سنن أبى داود ٤/ ٦ الموسوعة وسنن الدارمى ١/ ١٠٣ .

فقال : « والذى انتشر عن أبى هريرة مع ذلك أضعاف ما انتشر عن عبد الله بن عمرو لتصدى أبى هريرة لذلك ومقامه بالمدينة النبوية بخلاف عبد الله عمرو فى الأمرين » [1].

وقال أيضاً :

أحدها : أن عبد الله بن عمرو كان مشتغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه .

ثانيها : أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو الطائف ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة ، وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات ، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبى هريرة ، فقد ذكر البخارى أنه روى عنه ثمانمائة نفس من التابعين ولم يقع هذا لغيره .

ثالثها : ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبى ـ ﷺ ـ بأن لا ينسى ما يحدِّثه به .

رابعها : أن عبد الله قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذَ عنه لذلك كثيرٌ من أئمة التابعين ـ والله أعلم ـ [2].

وقد ذكر ذلك حتى لا يقول قائل أن بين ماذكره أبو هريرة وبين

---

(١) فتح البارى ١/ ١٠٧ .
(٢) المصدر السابق .

واقع مرويات عبد الله ابن عمرو معارضة ، فقد كانت الأسباب ما تقدم ذكره .

ومن أحاديث الإباحة ما رواه الترمذى فى جامعه عن الخليل بن مرة عن يحى بن أبى صالح عن أبي هريرة قال : « كان رجلاً من الأنصار يجلس إلى النبى ـ ﷺ ـ فيسمع من النبى ـ ﷺ ـ الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى النبى ـ ﷺ ـ ، فقال يارسول الله إني أسمع منك الحديث فيعجبنى ولا أحفظه ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ « استعن بيمينك » وأومأ بيده للخط ».

قال الترمذى هذا إسناد ليس بذلك القائم وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : « الخليل بن مرة منكر الحديث » [1] قلت : وقال : ابن حجر فى التقريب [2] : ضعيف وإن كان هذا الحديث ضعيفاً فالأحاديث الصحيحة السابقة تدل على جواز الكتابة ويذكر هذا الحديث للاستئناس به .

ومنها ما أسنده الرامهرمزى عن رافع بن خديج ـ رضي الله عنه ـ أنه قال قلت يارسول الله « إنّا نسمع منك أشياء أفنكتبها ؟ قال : «اكتبوا ذلك ولاحرج » [3].

ومنها ما رواه الحاكم وغيره من حديث أنس وغيره موقوفاً

(١) جامع الترمذى ٥/ ٣٩ حديث رقم ٢٦٦٦ .
(٢) تقريب التهذيب ١/ ٢٧٥ .
(٣) المحدث الفاصل ٣٦٩ .

«قيدوا العلم بالكتاب »[1].

هذه جملة من الأحاديث التى تدل على جواز كتابة الحديث فى عهد الرسول ـ ﷺ ـ وقد أجاز الكتابة جمع من الصحابة والتابعين استناداً إلى هذه الأحاديث التى صرّحت بجواز الكتابة منهم :

١ ـ عبد الله بن عمرو

فقد تقدمت الرواية الصحيحة التى تدل على أنه يكتب الحديث فى عهد النبى ـ ﷺ ـ وأنه حصل على الإذن بذلك من رسول الله ـ ﷺ ـ عندما سأله عن مقالة من قال : لا يكتب عنه كل شىء .

وممن روى عنه جواز ذلك :

٢ ـ أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ

فقد أخرج الدارمى عن بشير بن نهيك قال : كنت أكتب ما أسمع من أبى هريرة فلما أردت أن أفارقه أتيته بكتابه فقرأته عليه وقلت له : هذا ما سمعت منك ؟ قال : نعم [2].

وممن روى عنه ذلك :

٣ ـ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

وإن كان تقدم قوله « والله لا ألبس كتاب الله بشىء أبداً . فقد

---

(١) تدريب الراوى ٢/ ٦٦.
(٢) سنن الدارمى ١/ ١٠٥ .

روى الدارمى عن عمر بن أبى سفيان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: « قيدوا العلم بالكتاب » [1].

٤ ـ عبد الله بن عمر

فيما ذكره عنه عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان الثقفى أنه قال : « قيدوا هذا العلم بالكتاب » [2].وقد ذكرت سابقاً بأن سبب عدم جمعه للحديث خشية التباس الحديث بالقرآن .

٥ ـ عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ

فقد روى هارون بن عنترة عن أبيه أنه قال : حدثني ابن عباس بحديث فقلت : « أكتبه عنك ؟ قال : فرخص لى ولم يكد » [3].

روى الدارمى عن سعيد بن جبير أنه قال : « كنت أجلس إلى ابن عباس فأكتب فى الصحيفة حتى تمتلىء » [4].

٦ ـ أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ

فيما رواه مسلم العلوى فى سنن الدارمى قال : رأيت أبان يكتب عن أنس فى سبورة [5]. وذكر الدارمى أن أنسا كان يقول لبنيه .

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٠٥, ١٠٦ .
(٢)المصدر السابق ١/ ١٠٥, ١٠٦ .
(٣) المصدر السابق ١/ ١٠٥, ١٠٦ .
(٤) المصدر السابق ١/ ١٠٥, ١٠٦ .
(٥) المصدر السابق ١/ ١٠٥, ١٠٦ .

: « يا بنيَّ قيّدوا هذا العلم »[1].

هذه كوكبة مضيئة من صحابة الرسول ـ ﷺ ـ أجازوا كتابة الحديث وعمدتهم فى ذلك الروايات الصحيحة التي تدل على الجواز ولاقتناعهم بأن تقييد العلم سبب من أسباب الحفظ وله أثر فى تبليغ العلم للآخرين ، وله أثر فى صيانة الأحاديث من التحريف والتصحيف .

وقد سار على نهجهم عدد من سلف هذه الأمة من التابعين وأتباعهم نذكر منهم :

١ ـ أبو المليح بن أسامة بن عمير

واسمه عامر وقيل زيد وهو ثقة [2] قال : يعيبون علينا الكتاب ، وقد قال الله تعالى : ﴿ علمها عند ربّى فى كتاب ﴾ [3].

٢ ـ معاوية بن مرة بن إياس بن هلال المزني

ثقة عالم [4] قال : « كان يقال من لم يكتب علمَه لم يعد علمه علماً»[5].

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٠٥ , ١٠٦ .
(٢) تقريب التهذيب ٢/ ٤٧٣ .
(٣) سورة طه آية ٥٢ وانظر سنن الدارمي ١/ ١٠٤ .
(٤) تقريب التهذيب ٢/ ١٩٧ .
(٥) سنن الدارمى ١/ ١٠٤ .

٣ ـ رجاء بن حَيوَة الكندي أبو المقدام

ثقة فقيه [١] قد ذكر عنه الدارمى فى سنده أنه قال :« كتب هشام ابن عبد الملك إلى عامله أن يسألنى عن حديث ، قال رجاء : فكنت قد نسيته لولا أنه كان عندى مكتوباً » [٢].

٤ ـ عطاء بن رباح

كان يُسأل ويُكتَب ما يجيب فيه بين يديه [٣].

٥ ـ نافع مولى ابن عمر

فقد روى سليمان بن موسى « أنه رأى نافعاً يُمْلِي علمه ويُكْتَبُ بين يديه » [٤].

٦ ـ سفيان بن عيينة

فقد حدث المبارك بن سعيد قال : كان سفيان يكتب الحديث بالليل فى الحائط فإذا أصبح نسخه ثم حكَّه [٥].

٧ ـ عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ

فقد حدث سليمان بن المغيرة قال : قال أبو قلابة خرج علينا

---

(١) تقريب التهذيب ١/ ٢٩٨ .
(٢) سنن الدارمى ١/ ١٠٦ .
(٣) المصدر السابق
(٤) المصدر السابق .
(٥) سنن الدارمى ١/ ١٠٦ .

عمر بن عبد العزيز لصلاة الظهر ومعه قرطاس ثم خرج علينا لصلاة العصر وهو معه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ما هذا الكتاب ؟ قال حديث ؛ حدثنى به عون بن عبد الله فأعجبنى فكتبته فإذا فيه هذا الحديث يعنى الحديث الذى رواه الدارمى عن عون بن عبد الله عن رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ- أن رسول الله - ﷺ - قال : « إن الحياء والعفاف والعىَّ عن اللسان لا عى القلب والفقه ، من الإيمان وهى مما يزدن فى الدنيا وينقص فى الأخرة وما ينقص فى الآخرة أكثر »[1].

وهذا الحديث لم أجد من ذكره غير الدارمى ، والشاهد أن عمر بن عبد العزيز كتبه ، وما يزيد موقف عمر من كتابة الحديث وضوحاً ما ذكره البخارى فى صحيحه فى باب كيف يقبض العلم ؟حيث قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم : انظر ما كان من حديث رسول الله - ﷺ - فاكتبه فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا يُقبل إلاّ حديث النبى - ﷺ - وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يُعَلِّم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً [2].

وأبوبكر بن حزم هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى البخارى المدنى القاضي ثقة عابد [3] وهذا يدل على أن رأى

---

(١) المصدر السابق .
(٢) صحيح البخارى ١/ ٣٣ الموسوعة .
(٣) تقريب التهذيب ٢/ ٣٦٧ .

عمر بن عبد العزيز كتابة حديث رسول الله ـ ﷺ ـ لحفظه وتبليغه للناس .

وممن روى عنه إجازة كتابة الحديث :

٨ ـ الحسن البصرى ـ رحمه الله ـ

فقد روى شرحبيل أبى سعيد قال : دعى الحسن بنيه وبنى أخيه فقال : يا بنى وبني أخى إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه ـ أو قال يحفظه ـ فليكتبه وليضعه فى بيته [1].

قلت : وهذه كوكبة أيضاً من التابعين وغيرهم يرون كتابة حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وروايته للناس حتى يفشوا العلم ويرتفع الجهل عن الأمة لمعرفتهم بأحكام دينهم وأوامره ونواهيه وخشية أن يرتفع العلم بفقد العلماء .

---

(١) سنن الدارمى ١/ ١٠٧ .

المبحث التاسع

توجيه الأحاديث الواردة فى النهى

والأحاديث الواردة فى الإباحة

تقدمت أقوال العلماء فى تدوين الحديث وأنهم انقسموا إلى قسمين :

قسم يرى جواز كتابة الحديث فى عهد الرسول ـ ﷺ ـ وبعده ولهم فى ذلك أدلة تقدم ذكرها استندوا إليها . وأود أن أضيف هنا ما رواه البخارى وغيره عن أبى صحيفة وهب بن عبد الله السّوائى قال: قلت لعلى ـ أى علي بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ هل عندكم كتاب ؟ قال : لا إلا كتاب الله ، أو فهمٌ أعطيه رجلٌ مسلمٌ أو ما فى هذه الصحيفة ، قال : قلت : فما فى هذه الصحيفة ؟ قال العقل ، وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر» [1].

وهذا يدل على وجود أحاديث مكتوبة عنده ـ رضي الله عنه ـ فى الأمور التى أشار إليها .

والقسم الآخر : لا يرى جواز كتابة الحديث ويكون الاعتماد على الحفظ فى الصدور فقط واستندوا أيضاً إلى الأدلة التى تقدّم ذكرها .

ومعلوم عند سلف هذه الأمة أنها لا تذهب إلى رأى إلا إذا كان

---

(١) فتح البارى ١/ ٢٠٤ .

يساندها الدليل عن الرسول ـ ﷺ ـ كما حصل فى هذه المسألة .
والمتأمل يرى أن هناك تعارضاً بين الأحاديث التى تنهى عن الكتابة والأحاديث التى تبيح الكتابة ، وقد تكلم العلماء فى هذه المسألة وحاولوا الجمع بين الأحاديث أو توجيهها التوجيه الصحيح ، نذكر منهم ابن حجر فقد ذكر فى فتح البارى [1] أن حديث علي وأبى هريرة وقصة أبى شاة تعارض حديث أبى سعيد الخدرى ثم قال : «والجمع بينهما أن النهى خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والإذن فى غير ذلك أو أن النهى خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن فى شىء واحد والإذن فى تفريقهما أو أن النهى متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربهما مع أنه لا ينافيها وقيل النهي خاص بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ والإذن لمن أمن منه ذلك ، ومنهم من أعلّ حديث أبى سعيد وقال : الصواب وقفه على أبي سعيد ، قاله البخارى وغيره [2].

وقال ابن الصلاح :

ولعلّه ـ ﷺ ـ أذن فى الكتابة عنه لمن خشي عليه النسيان ونهى عن الكتابة عنه من وثق بحفظه مخافة الاتكال على الكتاب ، أو نهى عن كتابة ذلك عنه حين خاف عليهم اختلاط ذلك بصحف القرآن

---

(١) المصدر السابق .
(٢) فتح البارى ١/ ٢٠٨ .

العظيم ، وأذن فى كتابته حين أمن من ذلك [1]. وذكر ذلك أيضاً السيوطى فى كتابه « تدريب الراوى » [2].

وقال ابن عبد : البر مَن ذكرنا قوله فى هذا الباب فإنما ذهب فى ذلك مذهب العرب لأنهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك ، والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبى وابن شهاب والنخعى وقتادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا قد طبعوا على الحفظ فكان أحدهم يجتزى بالسمعة ، ألا ترى ما جاء عن ابن شهاب أنه كان يقول إنى لأمر بالبقيع فأسد آذانى مخافة أن يدخل فيها شيء من الغناء فوالله ما دخل أذنى شيء قط فنسيته . وجاء عن الشعبى ونحوه وهؤلاء كلهم عرب وقال النبى ـ ﷺ ـ نحن أمة أميّة لا نكتب ولا نحسب » [3].

وهذا مشهور أن العرب قد خصت بالحفظ كان أحدهم يحفظ أشعار بعض فى سمعة واحدة ، وقد جاء أن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة [4]:

أمن آل نُعم أنت غاد فمبكر ....

في سمعة واحدة على ما ذكروا ،وليس أحدٌ اليوم على هذا

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ٨٨ .
(٢) تدريب الراوى ٢/ ٦٧ .
(٣) تقدم تخريجه .
(٤) عمر بن أبي ربيعة .

ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم وقد أرخص الرسول ـ ﷺ ـ في كتابة العلم ورخص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك »[1].

وقال محقق موسوعة السنة نقلا عن الخطابى : قال الشيخ يشبه أن يكون النهى متقدما وآخر الأمرين الإباحة ، وقد قيل : إنه إنما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة لئلا يختلط به ويشبه على القارىء ، فإما أن يكون نفس الكتاب محظوراً وتقييد العلم بالخط منهيا عنه : فلا ، وقد أمر رسول الله ـ ﷺ ـ أمته بالتبليغ وقال : « ليبلغ الشاهد الغائب »[2] فإذا لم يقيدوا ما يسمعونه منه تعذر التبليغ ولم يؤمن ذهاب العلم ، وأن يسقط أكثر الحديث فلا يبلغ آخر القرون من الأمة ، والنسيان من طبع أكثر البشر ، والحفظ غير مأمون عليه الغلط، وقد قال ـ ﷺ ـ لرجل شكى إليه سوء الحفظ « استعن بيمينك»[3]. وقال: « اكتبوا لأبى شاة »[4].خطبة خطبها فاستكتبها وقد كتب رسول الله ـ ﷺ ـ كتبا فى الصدقات والمعاقل والديات ، أو كتبت عنه فعملت بها الأمة وتناقلتها الرواة ، ولم ينكرها أحد من علماء السلف والخلف ، فدل ذلك على جواز كتابة الحديث والعلم ـ والله أعلم[5].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢٨٣ ٨٤ .
(٢) فتح البارى ١/ ١٩٨ .
(٣) تقدم تخريجه .
(٤) تقدم تخريجه .
(٥) سنن أبى داود ٤/ ٦١ الموسوعة .

ومما تقدّم يتضح أن كتابة الحديث جائزة بل قد تكون واجبة إذا خشي الناس على سنة رسول الله ـ ﷺ ـ من الضياع .

وقد ذكر ابن الصلاح أن الخلاف زال بين العلماء واستقر الأمر على الإباحة حيث قال : « ثم إنه زال الخلاف وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته ولولا تدوينه فى الكتب لدرس في الأعصر الآخرة [1].

ومعلوم أنّ الله ـ عز وجل ـ حفظ لنا هذا الدين بحفظ المصدرين : القرآن العظيم والسنة النبويّة المطهّرة . ومن أسباب الحفظ للسنّة أن قيّض الله عز وجل ـ لها من يقوم بتدوينها فى كتب مرتبة منضبطة . وقد أجمع العلماء على جواز ذلك كما تقدم قول ابن الصلاح ، والأمة لا تجتمع على ضلالة ،وندرك أهميّة ذلك في وقتنا الحاضر عندما قصرت الهمم وقل الحفظ .

وربما يزيد ا لأمر وضوحاً فى أن آخر الأمرين الإباحة ما رواه البخارى وغيره عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : لما اشتد النبى ـ ﷺ ـ وجعه قال : « إئتوني بكتاب أكتب لكم،كتاباً لا تضلوا بعده ، قال عمر ـ رضي الله عنه ـ إنّ النبى ـ ﷺ ـ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط قال : قوموا عنّى ، ولا ينبغى عندى التنازع ، فخرج ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية

(١) المقدمة ٨٨ .

ما حال بين رسول الله ـ ﷺ ـ وبين كتابه »[1].

وهذه الحادثة كانت فى مرض موت رسول الله ـ ﷺ ـ وهو إذن صريح بالكتابة ، ولذلك استقر الإجماع على جواز الكتابة .

وبهذا يتقوى القول بأنّ أحاديث الإباحة نسَخَت أحاديث النهى لأنّ الإباحة كانت آخر الأمرين . قال السيوطى :

كتابة الحديث فيه اختلفا ∴ ثم الجواز بعدُ إجماعاً وفا

مستند المنع حديث مسلم ∴ لا تكتبوا عنّى فالخلف

فبعضهم أعله بالوقف ∴ وآخرون علّلوا بالخوف

من اختلاط بالقرآن فانتسخ ∴ لأمنه وقيل ذا لمن نسخ

الكلُّ فى صحيفة وقيل بل ∴ لأمن نسيانه لا ذى خلل

---

(١) فتح البارى ١/ ٢٠٨ .

(٢) ألفية الحديث للسيوطى ٣٨ .

المبحث العاشر

بداية تدوين الحديث بالمعنى الاصطلاحي

لم يختلف علماء الحديث في أن كتابة الحديث كانت موجودة في عصر الرسول ـ ﷺ ـ ولم ينكر ذلك إلا من لم يطلع على الأحاديث الواردة في ذلك وقد تقدّم ذكرها ،وكذلك ما وجد من رصيد مكتوب في السطور في عهده ـ ﷺ ـ ونذكر منها ما يلي :

١ ـ صحيفة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ والتي تقدم ذكرها وهي ورقة مكتوب فيها العقل أي الدية وسميت الدية بالعقل لأنهم كانوا يعطون فيها الإبل ويربطونها بفناء المقتول بالعقال وهو الحبل .

والمراد أحكامها ومقاديرها وأصنافها . وفيها أيضاً حكم تخليص الأسير من يد العدو والترغيب في ذلك .وفيها تحريم قتل المسلم بالكافر . و فيها بعض قضايا التوحيد ؛ فقد ذكر مسلم في روايته عن أبي الطفيل أنّ فيها لعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من سرق منار الأرض ، ولعن الله من لعن والده ، و لعن الله من آوى محدثاً »[1].

وأخرج النسائي في سننه في باب العقود بين الأحرار والمماليك في النفس عن قيس بن عبادة قال : انطلقت أنا والأشتر ـ وهو مالك

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٥٦٧ .

ابن الحارث بن عبد يغوث النخعي مخضرم [1] ـ إلى علي ـ رضي الله عنه ـ فقلنا : هل عهد إليك نبي الله ـ ﷺ ـ شيئا لم يعهده إلى الناس عامة ؟ قال :« لا إلا ما كان في كتابي هذا فأخرج كتاباً من قراب سيفه فإذا فيه المؤمنون تكافؤ دماؤهم وهم يدٌ على سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد بعهده من أحدث حدثا فعلى نفسه أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »[2].

والحديث رجاله ثقات . وقد يقول قائل لقد اختلفت الروايات في بيان المكتوب في صحيفة علي ـ رضي الله عنه ـ فيذكر في بعض الأحاديث جمل مما كتب لا تذكر في الأحاديث الأخرى .

ففي مسند الإمام أحمد عن طارق بن شهاب قال : شهدت علياً ـ رضي الله عنه ـ وهو يقول على المنبر : والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة ـ معلقة بسيفه ـ أخذتها من رسول الله ـ ﷺ ـ فيها فرائض الصدقة [3].

فذكر هنا مالم يذكره في رواية النسائي أو رواية مسلم فكيف يكون الجمع بين هذه الأحاديث الواردة في بيان محتويات صحيفة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ؟ يجيب على ذلك ابن حجر قال في « فتح الباري »: « والجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت

---

(١) انظر تقريب التهذيب ٢/ ١٥٢ .
(٢) سنن النسائي ٤/ ١٩ ـ ٢٠ .
(٣) مسند الإمام أحمد ١ , ٢٠٠ الموسوعة .

واحـدة وكان جـميع ذلك مكتـوبا فـيهـا فنقل كل واحد من الرواة مـا حفظه » [1].

هذه هي صـحيـفة علي بـن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ والتى جمع فيها فى عهد الرسول ـ ﷺ ـ بعض الأحاديث فى بعض الأحكام الشرعية كما تقدّم .

٢ ـ **الصـحيفـة الصـادقة** : وهى الصحـيفة التى كتـبها وجمـعها عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عـنهما ـ وقد تقدم القول بأن عبـد الله بن عمـرو حصل على إذن فى الكتـابة من رسول الله ـ ﷺ ـ مباشرة وكان هذا مدعاة لكتابة هذه الصحيفة ، وتقدّم أيضاً ذكر أبي هريرة لكثرة أحاديث عبد الله بسبب كتـابته للحديث حتى قال : كنت أعي بقلبى وكان هو يعى ويكتب بيده [2] ـ ويعنى عبد الله بن عمرو ..

وقد قال فيها عبد الله بن عمروا بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ ما آسى على شيء إلاّ على الصادقـة ، والصادقة صحيـفة استأذنت فـيها النبى ـ ﷺ ـ أن أكتب فيها ما أسمع منه فأذن لى » [3].

ولعل القول فيه مـا يبين لنا أن هذه الصحيفة لم تكن تخـصصية أى لم تقـتصر عـلى موضـوع واحد بل كان يـجمع فـيها كل حـديث يسمـعه من رسول الله ـ ﷺ ـ بصرف الـنظر عن موضوعه . وقـد قال

---

(١) فتح البارى ١/ ١٠٥ .
(٢) المحدث الفاصل ٣٦٩ .
(٣) المصدر السابق ٣٦٦.

فيها أيضاً : ما يرغبني في الحياة إلا خصلتان الوَهطُ ـ وهي أرض لعمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ تصدق بها كان يقوم بها ـ والصادقة صحيفة كنت استأذنت رسول الله ـ ﷺ ـ أن أكتبها عنه فكتبتها وهي الصادقة » [1].

وقد يقول قائل هل هذه الصحيفة موجودة في وقتنا الحاضر وإذا كانت لا توجد فأين نجد أحاديثها ؟ نقول إن هذه الصحيفة موجودة في عصرنا الحاضر ، وقد ذكر التابعي الجليل مجاهد بن جبر فيما ذكره عنه ابن سعد في الطبقات أنه قال : رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة فسألت عنها فقال : هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله ـ ﷺ ـ ليس بيني وبينه فيه أحد » [2].

ولكن أحاديث هذه الصحيفة يمكن الحصول عليها عندما ننظر في مسند عبد الله بن عمرو في الكتب التي صنفت على المسانيد ، كمسند الإمام أحمد وغيره ، فقد جمعت مرويات عبد الله بن عمرو فيها .

والصادقة مشهورة عند علماء الحديث .

٣ ـ نسخة لسمرة بن جندب : جمع فيها بعض الأحاديث ورثها عنه أبنه سليمان ورواها عنه .

---

(١) سنن الدارمي ١/ ١٠٥ الموسوعة والمحدث الفاصل ٣٦٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٣١ .

قال الدكتور صبحى الصالح [1]: وهى على ما يظن الرسالة التى يقول فيها ابن سيرين « فى رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير »[2].

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أنّ هذه النسخة غير موجودة فى وقتنا الحاضر ولكن ربما تكون أحاديثها فى مسند سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ .

٤ ـ صحيفة جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ

ذكرها ابن سعد فى كتابه « الطبقات الكبرى» [3] وكذلك السيوطى فى« تذكرة الحفاظ » [4].

هذه هى بعض الصحف المشهورة التى كتبت فى عهد رسول الله ـ ﷺ ـ وهذا النوع من التدوين كان على مستوى الأفراد بصورة منفردة ولا ينطبق عليه مصطلح التدوين الذى بدأ بعد ذلك .

والواقع أن التدوين الشامل لأحاديث الرسول ـ ﷺ ـ والذي ترعاه الدولة الإسلامية بدأ فى عهد خليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز بن مروان الحكم بن أبي العاص الأموى أمير المؤمنين ، ولي الخلافة بعد سليمان وعدّه المسلمون من الخلفاء الراشدين ومات فى

---

(١) علوم الحديث ٢٥ .
(٢) تهذيب التهذيب ٣/ ٥٢١.
(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٤٤ .
(٤) تذكرة الحفاظ ١/ ١١٠ .

رجب سنة ١٠١ هـ وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف [١].

وإن كان هناك من يقول ليس علينا إذن أن ننتظر عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز حتى نسمع للمرة الأولى ـ وهو شائع ـ بشيء اسمه تدوين الحديث أو محاولة لتدوينه ، ليس علينا أن ننتظر العصر الحاضر لنعترف بتدوين الحديث في عصر مبكر جرياً وراء بعض المستشرقين»[٢].

فإنّنا نقول لم يبدأ تدوين الحديث بالمعنى الواسع إلا بعد أن أمر عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بذلك ونحن نعلم أنه قبل ذلك وجد من ينكر كتابة الحديث كما تقدم وكانوا يعتمدون على حفظهم للأحاديث ، ولعلّه مما يبين ذلك ما ذُكر في مقدّمة إرشاد الساري عندما قال :

اعلم أنه لم يزل الحديث النبوي والإسلام غض طري والدين محكم الأساس قوي أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وأتباعهم خلفاً عن سلف ، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ التنزيل إلا بقد ما يحفظ منه ، ولا يعظم في النفوس إلا بحسب ما سمع من الحديث عنه ، فتوفرت الرغبات فيه وانقطعت الهمم في تعلمه حتى رحلوا المراحل ذوات العدد وأمنوا الأموال والعدد ، وقطعوا الفيافي في طلبه ، وجابوا البلاد شرقاً وغرباً بسببه . وكان اعتمادهم أولاً

(١) تقريب التهذيب ١/ ٧٢٢ .
(٢) علوم الحديث ومصطلحه ٣٣.

على الحفظ والضبط فى القلوب والخواطر غير ملتفتين إلى ما يكتبون ولا معوّلين على ما يسطرونه ، وذلك بسرعة حفظهم وسيلان أذهانهم ، فلما انتشر الإسلام ، واتسعت الأمصار ، ، وتفرقت الصحابة فى الأقطار ، وكثرت الفتوحات ، ومات معظم الصحابة وتفرق أصحابهم وأتباعهم ، وقلّ الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل أن يلتبس بالحق احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة فمارسوا الدفاتر وسايروا المحابر وأجالوا فى نظم قلائده أفكارهم ، وأنفقوا في تحصيله أعمارهم ، واستغرقوا لتقييده ليلهم ونهارهم ، فأبرزوا تصانيف كثرت صنوفها ، ودوّنوا دواوين ظهرت شفوفها فاتخذها العالمون قدوة ونصبها العالمون قبلة ...إلى أن قال : وكان أول من أمر بتدوين الحديث وجمعه بالكتابة ـ عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ خوف اندراسه كما فى الموطأ أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله ـ ﷺ ـ أو سنته فاكتبه فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء » [1].

وعمر بن عبد العزيز وجه أوامره إلى العلماء في جميع الأقطار جمع حديث رسول الله ـ ﷺ ـ بدليل قول ابن حجر ـ رحمه الله ـ قال العلماء كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوه حفظاً لكن لمّا قصرت الهمم وخشي الأئمة ضياع العلم دوّنوه وأول من دوّن الحديث ابن شهاب الزهرى

(١) إرشاد السارى ١/ ١٦ .

على رأس المئة بأمر عمر بن عبد العزيز ثم كثر التدوين ثم التصنيف وحصل بذلك خير كثير »[1]. قال السيوطى :

أول جامع الحديث والأثر ابنُ شهابٍ آمرٌ له عُمر[2]

وذكر ابن عبد البر : أن أول من دوّن العلم وكتبه ابن شهاب[3].

وقد أخرج الدارمى فى سننه عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن اكتب إليَّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ فاكتبوه فإنى خفت دروس العلم وذهاب أهله[4]. ومعلوم أن أبا بكر بن محمد كان عامله على المدينة .

ويؤيد تبنى خليفة المسلمين التدوين ما ذكره الرامهرمزى عن عبدالله بن دينار قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة : انظروا ما كان من حديث رسول الله ـ ﷺ ـ فاكتبوه فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء »[5].

وكأن الخطاب موجه إلى جميع علماء المدينة النبوية ، والكتاب السابق موجه إلى واليه على المدينة أبى بكر بن محمد بن حزم .

---

(١) فتح البارى ١/ ٢٠٨ .
(٢) ألفية الحديث للسيوطى .
(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٨٨ .
(٤) سنن الدارمى ١/ ١٠٤ .
(٥) المحدث الفاصل ٣٧٤ .

وكان هذا القرار من خليفة المسلمين له أسباب كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ ـ موت علماء الحديث الذين يحفظونه مع أنّ كل عالم له تلاميذ يأخذون عنه العلم.

٢ ـ تفرق علماء الحديث في الأمصار وصعوبة الاتصال بهم لأخذ العلم عنهم.

٣ ـ ظهور البدع في الفرق المبتدعة كالخوارج والروافض وغيرهم.

قال ابن حجر: لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكرى الأقدار حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار»[1].

٤ ـ ظهور الوضع في الحديث بسبب الخلافات السياسية والمذهبية ويؤيد ذلك ما يرويه أخو ابن الشهاب الزهري عنه قال: «سمعته ـ يعني أبن شهاب ـ يقول: لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتب حديثٌ ولا أذنت في كتابته»[2].

قال ابن حجر في أمر عمر بن عبد العزيز واليه على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري وجده عمرو له ولأبيه

---

(١) مقدمة فتح الباري ٦.
(٢) السنة قبل التدوين ٣٢٨.

محمد رؤية « فاكتبه » يستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوى . وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ فلما خاف عمر بن عبد العزيز وكان على رأس المائة الأولى من ذهاب العلم بموت العلماء رأى أن فى تدوينه ضبطاً له وإبقاء»[1].

وهذا يدل على أن عمدة السابقين قبل التدوين هو الحفظ فى الصدور ، وقد نقل القسطلانى عن الهروي فى ذم الكلام قوله : «ولم تكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث إنما كانوا يؤدونها حفظا ويأخذونها لفظاً إلا كتاب الصدقات والشىء اليسير الذى يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس وأسرع فى العلماء الموت أمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن محمد فيما كتب إليه أن انظر ما كان من سنة أو حديث فاكتبه »[2].

ويفهم مما تقدم أن التدوين بالمعنى الاصطلاحى المعروف وهو الجمع الشامل لسنة الرسول ـ ﷺ ـ لم يبدأ إلا فى عهد عمر بن عبد العزيز وأما ما قبل ذلك فيقتصر على مقتبسات شخصية وليس لها الانتشار والتداول بين الناس بل كانت عبارة عن كتابة الأحاديث فى الرقاع والعظام ، وتظافر المحفوظ مع المكتوب عنه الجمع والتدوين .

ولعلّه من المناسب أن أذكر أول من جمع الحديث ودون التدوين الاصطلاحى فى الآفاق الإسلامية المختلفة مع شىء يسير

---

(١) فتح البارى ١/ ١٩٤ .
(٢) إرشاد السارى ١/ ١٧ .

عن ترجمة كل واحد منهم ، وقد ذكرهم ابن حجر في مقدمة « فتح الباري » وهم : -

١ ـ الربيع بن صَبيح [1].

هوالربيع بن صبيح السعدى البصرى العابد الإمام مولى بنى سعد من أعيان مشايخ البصرة وثَّقَه ابن معين ، وقال أحمد لا بأس به، وذكره شعبة فقال : هو عندي من سادات المسلمين .

قال عنه الذهبى : كان كبير الشأن إلاّ أن النسائى ضعفه وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم كان يشبه بيته بالليل النحل إلا أن الحديث لم يكن من صناعته فكان يهم كثيراً .

وقال عنه ابن حجر : صدوق سيء الحفظ .

وقال الرامهرمزى : أول من صنّف وبوّب فيما أعلم الربيع بن صبيح بالبصرة ثم ابن أبى عروبة . توفى بالسن سنة ١٦٠ هـ روى له البخارى فى التاريخ وروى له الترمذى وابن ماجة .

٢ ـ سعيد بن أبى عروبة [2].

هو الإمام الحافظ عالم أهل البصرة وأول من صنف السنة النبوية سعيد بن أبى عروبة مهران اليشكرى مولاهم أبو النصر ، قال عنه الذهبى : كان بحور العلم إلا أنّه تغيّر حفظه لما شاخ .

---

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٨٧ وتقريب التهذيب ١/ ٢٩٥ .
(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٤١٣ ـ ٤١٨ وتقريب التهذيب ١/ ٣٦٠ .

وثقه يحيى بن معين والنسائى .

وقال أبـو عوانة : لـم يكن عندنا فى ذلك الزمـان أحدٌ أحـفظ من سعيد بن أبى عروبة وقال عنه ابن حجر : ثقة حافظ له تصانيف لكنه كثير التدليس والخلط وكان من أثبت الناس فى قتادة .

توفى سنة ١٥٦هـ وقيل ١٥٧هـ روى له أصحاب الكتب الستة .

قال الإمام أحمد : كان قتادة وسعيد يقولان بالقدر ويكتمان .

وقال الذهبى : لعلّهما تابا ورجعا عنه كما تاب شيخهما [١].

قال ابن حجر [٢] بعد ذكـره لهما وأنهـما أول من جـمع الحديث ، وكانوا يصنّفون كل باب على حـدة إلى أن قام كبار أهل الطبقـة الثالثة فدوّنوا الأحكام .

٣ ـ الزهرى [٣]

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث ابن زُهرة بن كلاب القـرشي الزهرى أبو بكر الفقيه الحافـظ متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة وهو الإمام العلَم حافظ زمـانه المدنـى نزيل الشـام ، قـيـل ولد سنة خـمـسين ، وقـيل إحـدى وخمسين ، وقيل ست وخمسين ؛ روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء المرجع السابق .
(٢) مقدمة فتح البارى ٦ .
(٣) انظر ترجمته وما قيل عنـه فى سير أعلام النبـلاء ٥/ ٣٢٦ ـ ٣٥٠ وتقريب التهذيب ٢/ ١٣٣ .

شيئا قليلاً ويحتمل أن يكون سمع منهما وأن يكون رأى أبا هريرة رضى الله عنه له نحو من ألف حديث .

قال أبو الزناد : كنا نطوف مع الزهرى على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كل ما سمع .

قال عنه الإمام أحمد : الزهرى أحسن الناس حديثاً وأجود الناس إسناداً .

وقال أبو حاتم : أثبت أصحاب أنس الزهرى .

قال عمر بن عبد العزيز : عليكم بابن شهاب هذا فإنكم لا تلقَون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه .

وقال مكحول : ابن شهاب أعلم الناس .

توفى سنة ١٢٤ وقيل ١٢٥ في شهر رمضان ـ رحمه الله ـ فى بلدٍ من بلاد الشام .

هؤلاء الثلاثة هم أول من جمع الحديث كما تقدم ذكره ، وكانت طريقتهم فى الجمع أنهم يصنفون كل باب على حدة ، وهمهم فى ذلك جمع أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ وحفظها فى السطور بعد أن كانت محفوظة فى الصدور وبعض السطور .

ونستطيع القول بأن هذه هى المرحلة الثانية تلك المرحلة التى جاء فيها أهل الطبقة الثالثة وهم أتباع التابعين فدوّنوا الأحكام على

الأبواب والكتب وكان فى مقدمة هؤلاء :ـ

٤ ـ الإمام مالك بن أنس [١] ـ رحمه الله ـ

هو شيخ الإسلام ، حجة الأمة ، إمام الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خُثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذر أصبح بن عوض بن مالك بن زيد ابن شداد بن زرعة وهو حمير الأصغر ـ الحميرى ثم الأصبحى المدنى حليف بنى تميم من قريش .

و لد الإمام مالك على الأصح سنة ٩٣هـ عام موت أنس خادم رسول الله ـ ﷺ ـ وهو إمام دار الهجرة ورأس المتقين ، وكبير المثبتين حتى قال البخارى أصح الأسانيد كلها ملك عن نافع عن ابن عمر [٢] ولشهرته اكتفى بذلك .

توفى ـ رحمه الله ـ سنة تسع وسبعين ومائة . قال الداقدى : بلغ تسعين سنة ، كتابه المشهور : الموطأ .

قال ابن حجر [٣]:

فصنف الإمام مالك الموطأ وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومَن بعدهم .ويعد

---

(١) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٨ ـ ١٣٥ .
(٢) تقريب التهذيب ٢/ ١٥١ .
(٣) مقدمة فتح البارى ٦ .

مصراً مهمًا من مصادر السنة النبوية إلى وقتنا الحاضر .

٥ ـ ابن جُريج[1] ـ رحمه الله ـ

الإمام العلَّامة الحافظ شيخا لحرم عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو خالد وأبو الوليد القرشي الأموى المكى مولى أمية بن خالد ، ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس و يرسل .

وهو أول من دوّن العلم بمكة .

توفى سنة ١٥٠هـ أو بعدها وقد جاوز السبعين وقيل جاوز المائة ولم يثبت ، روى له أصحاب الكتب الستة .

٦ ـ الأوزاعى[2].

شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو ابن يُحمد الأوزاعى . كان يسكن بملة الأوزاع وهى العُقيبة الصغيرة بدمشق ثم تحول إلى بيروت وقيل كان مولده ببعلبك وكان مولده فى حياة الصحابة سنة ٨٨ هـ .

قال عنه الذهبى : كان خيراً فاضلاً مأموناً كثير العلم والحديث والفقه ، حجة .

---

(١)انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ وتقريب التهذيب ١/ ٦١٧ .

(٢) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧ ـ ١٣٤ وتقريب التهذيب ١/ ٥٨٤ .

وقال الإمام مالك : الأوزاعى إمام يقتدى به ، وقال ابن حجر : الفقيه ثقة جليل أول من دوّن العلم فى الشام ومات سنة ١٥٧ ، قال بعضهم فى صفر ـ رحمه الله ـ روى له أصحاب الكتب الستة .

٧ ـ الثورى [١].

هو شيخ الإسلام إمام الحفاظ سيد العلماء العاملين فى زمانه أبو عبد الله سفيان سعيد بن مسروق الثورى الكوفى ، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة ، ولد سنة ٩٧ هـ ولقبه العلماء بأمير المؤمنين فى الحديث ، قال الإمام أحمد : أتدرون من الإمام ؟ الإمام سفيان الثورى لا يتقدّمه أحد فى قلبى ، وقال ابن مهدى : ما رأيت رجلاً أعرف بالحديث من الثورى ، وهو أول من دون العلم بالكوفة ، توفى فى شعبان سنة ١٦١ هـ رحمه الله ـ روى له أصحاب الكتب الستة .

٨ ـ حماد بن سلمة [٢].

هو حماد بن سلمة بن دينار الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو سلمة البصرى النَحْوى البزّاز الخرَقى البَطائنى مولى آل ربيعة بن مالك وابن أخت حميد الطويل ثقة ثبت فقيه ، قال الإمام أحمد : حماد بن سلمة عندنا من الثقات ما نزداد فيه كل يوم إلا بصيرة ،

---

(١) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩ ـ ٢٧٩ وتقريب التهذيب ١/ ٣٧١

(٢) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٤ ـ ٤٥٦ وتقريب التهذيب ١/ ٢٣٨ .

وهو أول من دوّن العلم بالبصرة .

مات ـ رحمه الله ـ يوم الثلاثاء فى ذى الحجة سنة ١٦٧هـ روى له البخارى فى التاريخ وروى له مسلم فى الصحيح وأصحاب السنن الأربعة .

وأقوال هؤلاء الأئمة وغيرهم يمثلون المرحلة الثانية من التدوين والذى اتخذ منهجية مميزة عن السابق في التدوين على الكتب والأبواب مع أنهم لم يفردوا حديث رسول الله ـ ﷺ ـ عن غيره من البلاغات والفتاوى وغيرها كما فعل الإمام مالك ـ رحمه الله ـ فى الموطأ .

وقد اختصرت تراجم أولئك الأعلام لشهرتهم وعدم الحاجة إلى التوسع فى ذلك فهم أشهر بأن يعرّف بهم . ولعلّه من المناسب هنا أن أذكر ما قاله ابن حجر عن هذه المرحلة والتى سبقتها حيث قال: فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبى عروبة وغيرهما وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدوّنوا الأحكام فصنّف الإمام مالك وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم ، وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج بمكة ، وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى بالشام ،وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثورى بالكوفة ، وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار

بالبصرة ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم فى النسخ على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبى ـ ﷺ ـ خاصة وذلك على رأس المائتين »[1].

ومما ذكره ابن حجر يتبّين أنّ المرحلة الثانية والتى كانت فى القرن الثانى لم تفرد حديث رسول الله ـ ﷺ ـ على وجه الخصوص عن غيره من أقوال الصحابة والتابعين كما أشرت سابقاً .

ثم تأتى بعد ذلك المرحلة الثالثة وهى إفراد حديث الرسول ـ ﷺ ـ على حدة على طريقة المسانيد ،فيأتى المؤلف بمرويات كل صحابى على حدة دون النظر إلى موضوع الحديث وهذا كما ذكر ابن حجر فى بداية القرن الثالث ونهاية القرن الثانى ، وممن ألف فى المسانيد فى تلك الفترة .

١ ـ عبيد الله بن موسى العبسي [2].

هو الإمام الحافظ العابد أبو محمد عبيد الله بن موسى بن أبى المختار باذام العبسي الكوفى . قال عنه ابن حجر : ثقة كان يتشيّع ، وقال ابن مندة : وكان معروفاً بالرفض لم يدعْ أحداً اسمه معاوية يدخل داره . وقال عنه أحمد بن حنبل : حدّث بأحاديث سوء وأخرج تلك البلايا فحدّث بها . قيل مات فى ذى القعدة ستة ٢١٣ هـ ،

---

(١) مقدمة فتح البارى ٦ .

(٢) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٣ ـ ٥٥٧ وطبقات ابن سعد ٥/ ٩٧، وتهذيب التهذيب ٥/ ٤١١ ، وتقريب التهذيب ١/ ٦٤٠ .

وقيل فى شوال سنة ٢١٤هـ روى له أصحاب الكتب الستة . وذكر تصنيفه لمسنده ابن حجر فى المقدمة [١].

٢ ـ مسدد بن مسرهد [٢].

هو الإمام الحافظ الحجة أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل ابن مستورد الأسدى البصرى ، ولد فى حدود الخمسين ومائة .

ويقال اسمه عبد الملك بن عبد العزيز ومسدد لقبه . قال ابن حجر : ثقة حافظ ، يقال إنه أول من صنف المسند بالبصرة .

توفى سنة ٢٢٩هـ روى له البخاري فى الصحيح وأبو داود والترمذى والنسائى فى السنن .

قال الذهبى فى السير : ولمسدد مسندٌ فى مجلد رواه عنه معاذ ابن المثنى ، ومسند آخر يرويه عنه أبو خليفة أى الفضل بن الحباب الجمحى .

٣ ـ أسد بن موسى [٣].

هو الإمام الحافظ الثقة ذو التصانيف أسد بن موسى بن إبراهيم ابن الوليد بن عبد الملك بن داود الأموي أسد السنّة الروائى المصري، ولد بالبصرة وقيل بمصر سنة ١٣٢هـ .

---

(١) المقدمة الموضع السابق .

(٢) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩١ ـ ٥٩٥ وتقريب التهذيب ٢/ ١٧٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٦٢ ـ ١٦٤ وتقريب التهذيب ١/ ٨٨ .

قال ابن دقيق العيد في كتاب « الإمام» يقال إنه أول من صنّف المُسند [1].

وقال ابن حجر : صدوق يغرب [2] وفيه نصب ، مات سنة ٢١٢هـ وله ثمانون سنة ، روى له البخاري في التاريخ وأبو داود والنسائي في السنن .

٤ ـ نُعيمُ بن حماد [3].

هو الإمام العلامة الحافظ نعيم بن حماد بن معاوية بن الحادث الخزاعي أبو عبد الله المروزي نزيل مصر الفرضي الأعور .

قال أحمد : أول من عرفناه يكتب المُسند نُعيم بن حماد ، وقال : لقد كان من الثقات .

وقال أبو بكر الخطيب : إنّ أول من جمع المسند وصنفُّه نُعيم .

وقال ابن حجر : صدوق يخطئ كثيراً فقيه عارف بالفرائض مات سنة ٢٢٨هـ على الصحيح . روى له البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة .

وهذه المرحلة من مراحل التصنيف استمرت على هذا النهج وجعله كثير من العلماء طريقتهم في التصنيف .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦٤ .
(٢) التقريب الموضع السابق .
(٣) انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩٥ ـ ٦١٢ وتقريب التهذيب ٢/ ٢٥٠ .

قال ابن حجر بعد ذكره طريقة التصنيف على المسانيد : « ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم فقلّ إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد كالإمام أحمد بن حنيل وإسحاق بن راهويه وعثمان ابن أبي شبية وغيرهم من النبلاء ، ومنهم من صنّف على الأبواب وعلى المسانيد معاً كأبى بكر بن أبى شيبة [1].

فهؤلاء الأئمة مع من سبقهم يمثلون المرحلة الثالثة التى تعتبر من العصور الذهبية للتأليف والتصنيف حيث نشطت حركة التأليف حتى أصبح كل عالم لا همّ له سوى ذاك .

ثم جاءت المرحلة الرابعة وهى مرحلة التخصص الدقيق ، فقد كان التصنيف فى السابق يجمع مرويات كل صحابى على حدة ويجمع أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ على اختلاف مراتبها وتباين درجاتها ولا أقول إنهم يجمعون جمعاً دون دراية بحال الأحاديث فقد كانوا النقاد الكبار للحديث ورواته ولكن قد يفوت العلماء أشياء تتضح لغيرهم فتجد فيما جمعوه الأحاديث الصحيحة الحسنة وكذلك الضعيفة وقد يوجد الموضوع .

أول من دوّن فى الصحيح :

وبقى الأمر كذلك حتى جاء محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى أبو عبد الله البخاري [2] واطلع على ما دوّنه العلماء

(١) مقدمة فتح البارى ٦ .
(٢) تقريب التهذيب ٢/ ٥٥ .

السابقون فوجدها غير مقتصرة على نوع واحد من أنواع الحديث فقرّر إفراد حديث رسول الله ـ ﷺ ـ الذى يرى أنه قمة فى الصحة على حدة . قال ابن حجر : فلما رأى البخارى ـ رضي الله عنه ـ هذه التصانيف ورواها وانتشق رِيَّاها واستجلى محياها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين ، وكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثه سمينًا ، فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذى لا يرتاب فيه أمين ، وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين فى الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلى المعروف بابن راهوايه [1] عندما قال : لو جمعتم كتابا مختصراً الصحيح سنة رسول الله ـ ﷺ ـ قال فوقع ذلك فى قلبى فأخذت فى جمع الجامع الصحيح [2].

وعلى هذا يكون البخارى حاز على شرف أول جامع لصحيح سنة رسول الله ـ ﷺ ـ قال العراقى :

أول من صنف فى الصحيح محمدٌ وخص بالترجيح [3].

---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى أبو محمد بن راهويه المروزى ، ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل مات سنة ٢٣٨هـ روى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ـ تقريب التهذيب ١/ ٧٨ .

(٢) مقدمة فتح الباري ٦ ,٧ .

(٣) فتح المغيث ١/ ٤٠ .

وقال السيوطى :

وأولُ الجامع باقتصار على الصحيح فقط البخارى [1].

وصحيح البخارى أصح كتاب على الإطلاق بعد كتاب الله ـ عز وجل ـ بشهادة العلماء المعتبرين فى ذلك . قال العراقى كما تقدّم أنه خص بالترجيح على سائر الصحاح وبعده صحيح مسلم إلا عند أهل المغرب فيقدمون صحيح مسلم على صحيح البخارى ، والصواب تقديم صحيح البخارى على غيره فى الصحة كما قال القائل :

تشاجر قوم فى البخاري ومسلم لدي وقالوا أي ذين تفضل

فقلت لقد فاق البخارى صحة كما فاق فى حسن الصناعة مسلم

والبخارى انتقى كتابه من ستمائة ألف حديث [2] وقال : « لم أخرِّج فى هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر » [3].

وقال أيضاً : « ما أدخلت فى كتابى الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لايطول » [4].

ولما ألف البخارى كتابه الصحيح عرضه على الإمام أحمد بن حنبل ويحي بن معين وعلي بن المدينى وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا

---

(١) ألفية الحديث للسيوطى ٥ .
(٢) مقدمة فتح البارى ٧ .
(٣) مقدمة فتح البارى ٧ .
(٤) المصدر السابق .

له بالصحة .

والبخارى لم يذكر شرطاً معينا لقبوله الحديث ومن ثم إخراجه فى كتابه الصحيح ، لكن تتبع العلماء كتابه فوجدوه يحرص على أمرين جعلهما العلماء شرطين لرواة البخارى ، وهما :

١ ـ ثبوت اللقاء بين الراوى والمروى عنه ، أى بين الشيخ وتلميذه .

٢ ـ المعاصرة ؛ فلا بدّ أن يثبت عنده أنهما عاشا فى عصر واحد.

وشرط البخارى هو أن يخرج الحديث المتفق على ثقة إلى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ويكون إسناده متصلاً غير مقطوع [١].

ولأجل ذلك كان كتابه غاية فى الصحة والإتقان ، ثم تتابعت المصنفات مع اختلافها فى القوة ، ويأتى بعد صحيح البخارى مسلم ابن الحجاج القشيري [٢].

ثم كتب السنن الأخرى كسنن أبى داود وجامع الترمذى وسنن النسائى وابن ماجة و الدارمى وغيرها .

وأستطيع القول بأن القرن الثالث الهجرى شهد حركة علمية

---

(١) المصدر السابق ٩ .
(٢) تقريب التهذيب ٢/ ١٧٨ .

فذة فى جميع العلوم وكان لعلوم السنة النصيب الأكبر . فلو تتبعت أمهات الكتب فى السنة النبوية المطهرة وتاريخ تصنيفها لوجدت أنها فى القرن الثالث . وقد عبّر عنه بعض المحققين فى العصر الحديث بأن ذلك الوقت هو عصر الترف الفكرى حتى إنه ألف فى جميع العلوم والفنون فظهرت المستخرجات والمستدركات والشروح وبلغت كتب السنّة ذروتها من الجمع والتدوين والتصنيف فحصل بذلك حفظ سنة رسول الله - ﷺ - إلى يومنا هذا بل حظى كل نوع من أنواع الحديث وعلومه بعناية خاصة فى التأليف والشرح والإيضاح فلا تكاد ترى حديثاً أو نوعاً من أنواع علوم الحديث إلا وفيه للعلماء شرح وبيان .

الخلاصة

بعد هذه الرحلة التى جالت بنا فى ثنيات الكتب تعرفنا من خلالها على أمر مهم جداً وهو حكم تدوين الحديث النبوى الشريف الذى وصل إلينا مدوناً فى الدواوين الكثيرة والكثيرة . وكان لهذا التدوين الأثر الكبير ـ بعد حفظ الله ـ عز وجل ـ لحفظ السنة المطهرة وتبيّن ما يلى :

١ ـ أن الكتابة فى عهد النبى ـ ﷺ ـ كانت نادرة وليست معدومة ؛ فهناك من كان يقرأ ويكتب .

٢ ـ أن وصف الأمة المحمّدية بالأميّة مبنىّ على الأغلب .

٣ ـ أن النهى عن الكتابة لحديث رسول الله ـ ﷺ ـ كان في بداية الأمر خشية أن يختلط على الناس بالقرآن ثم أذن لهم بعد زوال العلّة .

٤ ـ أن الرسول ـ ﷺ ـ أذن فى بداية الأمر بالكتابة لبعض الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لأنه يعلم إتقانهم وعدم خلطهم للقرآن بالحديث .

٥ ـ أن التدوين فى عهد الرسول ـ ﷺ ـ كان تدويناً شخصياً يقتصر على جهود الأفراد وأما بقية الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فإنهم يحفظونه فى الصدور .

٦ ـ أن الخلاف فى جواز كتابة الحديث وعدمها لم يكن مبنياً على الهوى وإنما يستند إلى أدلة شرعية واضحة ولكن الخلاف فى أسباب النهى والإباحة .

٧ ـ أن التدوين الرسمى الذى تبنته الدولة الإسلامية كان فى عهد عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ حيث كتب إلى عماله فى جميع الأمصار يأمرهم بتدوين الحديث خشية ضياعه بموت العلماء .

٨ ـ أن أول من دوّن الحديث على الإطلاق لا يعرف ولكن يعرف أول من دوّن الحديث فى كل مصر .

٩ ـ أن العناية بالحديث من أسباب حفظ الدين فلا بد من الاهتمام بذلك .

المصادر والمراجع

إرشاد الساري	القسطلاني
أسد الغابة	ابن ا لأثير
ألفية الحديث	السيوطي
الاستيعاب	ابن عبد البر
الأسماء والصفات	البيهقي
الإصابة	ابن حجر
البداية والنهاية	ابن كثير
ا لرحيق المختوم	المباركفوري
السنة قبل التدوين	السباعي
العلل	أحمد
الكفاية	الخطيب
المستدرك	الحاكم
الموطأ	مالك
تدريب الراوي	السيوطي
تذكرة الحفاظ	الذهبي

تقريب التهذيب	ابن حجر
تهذيب التهذيب	ابن حجر
جامع الترمذى	الترمذى
جامع العلوم والحكم	ابن رجب
جامع بيان العلم و فضله	ابن عبد البر
جمهرة أشعار العرب	القرشي
ديوان الإمام الشافعى	الشافعى
سنن أبى داود	أبو داود
سنن ابن ماجة	ابن ماجة
سنن الدارمى	الدارمى
سنن النسائى	النسائى
سير أعلام النبلاء	الذهبى
صحيح البخارى	البخارى
صحيح مسلم	مسلم
صفحات من صبر العلماء	أبو غدة